مجلة الإحياء الإسلامي
جمادى آخر/ رجب ١٤٣٤/العدد الثالث

# الأقلية والأغلبية

# حجر الأساس المفقود

## نقطة ومن أول السطر

## فتى الأندلس

## وداعاً أيها البطل

# المودة والرحمة

# فهرس العدد الثالث


| م | القسم | العنوان | الكاتب |
|---|---|---|---|
| ١ | كلمة قصيرة | حجر الأساس المفقود | أ/إيمان محمد محمد |
| ٢ | الافتتاحية | الأقلية والأغلبية | أ/محمد المصري |
| ٣ | دراسات شرعية | تأملات في حديث قاتل المائة نفس | أ/ناصر أبو سعده |
| ٤ | دراسات شرعية | فضائل شهر رجب .. في الميزان | فيصل بن علي البعداني |
| ٥ | دراسات شرعية | شهر رجب بين المشروع والمبتدع | د . نايف بن أحمد الحمد |
| ٦ | سياسة على منهاج النبوة | طبيعة علاقة الدولة الإسلامية بغيرها | د. سعد بن مطر العتيبي |
| ٧ | في عالم الكتب | مقدمة لكتاب المصطلحات الأربعة | د.محمد محمد بدري |
| ٨ | كلمات في المنهج | الانتماء وعدم الانتماء | أ/محمد المصري |
| ٩ | قضايا تربوية | نقطة ومن أول السطر | أ/سمية محمد بدري |
| ١٠ | قضايا تربوية | محاصرة الشّرور | د. عبد الكريم بكار |
| ١١ | في دائرة الضوء | المسلم بين أزمة الوقت وإدارة الأولويات | أ/سمية محمد بدري |
| ١٢ | في دائرة الضوء | التوريث الدعوي –الحلقة الثانية– | د. محمد موسى الشريف |
| ١٣ | الأسرة المسلمة | فى ظلال المودة والرحمة | أ/رُميساء الجندى يوسف |
| ١٤ | الأسرة المسلمة | مشغولة ولكن ..... | أ/إيمان محمد محمد |
| ١٥ | قضايا العالم الإسلامي | شامنا بعد سنتين من الثورة | د.وفاء عبد الباقي شريقي |
| ١٦ | قضايا العالم الإسلامي | أرادها حربا طائفية في العراق | أ/ طلعت رميح |
| ١٧ | قضايا العالم الإسلامي | هل هكذا يخطط حزب النور للمستقبل؟ | أ/أحمد فهمي |
| ١٨ | قضايا العالم الإسلامي | الجيش العراقي الحر.. هل آن الأوان ؟ | الكاتب: داوود البصري |
| ١٩ | قضايا العالم الإسلامي | روايتان لصاحب الحكم الأعلى في تاريخ الاحتلال | الأستاذ / ياسر الزعاترة |
| ٢٠ | الركن الأدبي | فتى الأندلس | أ/يحى أبو فجر |
| ٢١ | الركن الأدبي | شذرات وقطوف | أ/محمد المصري |
| ٢٢ | الركن الطبي | الصحة والحياة | أ/ سلسبيل بنت عمر |
| ٢٣ | دراسات مترجمة | لماذا تهرب وتهاجر كفاءاتنا العربية العلمية؟ | نبيل علي صالح* |
| ٢٤ | الصفحة الأخيرة | لا تحكم على الكتاب من غلافه | د.محمد العبدة |

# كلمة قصيرة

## حجر الأساس المفقود

بقلم: إيمان محمد محمد.

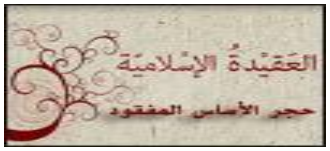


الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

من المعلوم بديهيا أنه كلما كان الأساس قويا متينا كلما استطعنا بناء أبراج شامخة عليه .

في هذا الزمان تهاوى الأساس وأصبح ينخر فيه الكثير من المتغيرات فبالتالي أصبحت الأبنية هشة تتهاوى صريعة أمام أي هزة ولو كانت بسيطة وماذاك إلا من ضعف الأساس .....

أعلمتم ماهذا الأساس؟؟ إنها العقيدة ...ذلك الأساس الذي تهاوت أمامه الجاهلية وأقيمت دولة الإسلام وما أن يتهاوى ذلك الأساس إلا ويسلط الله علينا أعداء الدين وتتوالى الفتن والابتلاءات .

إنه حين كانت الأجيال الأولى من المسلمين تدرك مفهوم لا إله إلا الله على حقيقته، وتحققه في واقع حياتها، كانت "خير أمة أخرجت للناس" وكانت هي الأمة الممكنة في الأرض، وكانت هي أمة العلم والحضارة، وأمة القيم والأخلاق، وحدثت على يديها تلك المعجزات التي يعرفها التاريخ في شتى المجالات..

وحين انحسر مفهوم لا إله إلا الله في نفوس الأجيال المتأخرة من هذه الأمة – مع غيره من المفاهيم – وحين لم يعد له واقع في حياتها، تحقق فيها نذير رسول الله – صلى الله عليه وسلم:–

"يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: إنكم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل". وصارت هذه الأمة ألعوبة في يد أعدائها، يجرونها إلى الهلاك بكل مهلكة من القول والعمل، ويفتنونها عن دينها،(وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) ويزيدونها غيا كلما اتبعتهم على طريق الغيّ!

ولو تأملنا سنجد أن نظامنا العقدي هو أقوى أنظمة الدنيا على ما فينا من ضعف في السياسة والاقتصاد ،وإن لدينا من القيم والمناهج ما يمكننا من طرح رؤية متكاملة لإصلاح العالم ،لكننا نحتاج إلى أن نغادر مرحلة الدفاع والانطواء إلى مرحلة المبادرة والأخذ بزمام الأمور .

إن مهمة الدعاة أن يدركوا الطريق كله فيضاعفوا جهدهم ويثقوا بالذي بينهم وبين الله، وأول همهم أن يستزيدوا من الإسلام علما وعملا، ثم أن يلحوا على الناس بالتذكير في غير سأم وألا يبالوا بالضحايا مهما عظمت فإن الهدف كبير. ويجب على الدعاة إلى الإسلام أن لا يبالوا في سبيل الله عدوا، ولا يستكبروا كبيرا ولا يستعظموا خطرا.. إن الدعاة إلى الله هم بقية من ركب الدعوة الأولى تخلفوا عن بدر والقادسية واليرموك وحطين ليأتوا في كهولة الزمان فيعيدوا الإسلام غضا طريا. ويكونوا تتمة للدعوة الأولى التي بدأها الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولا بد من " إعادة " وجود هذه " الأمة " لكي يؤدي الإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة أخرى .

لا بد من " بعث " لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات ، وركام الأوضاع ، وركام الأنظمة ، التي لا صلة لها بالإسلام ، ولا بالمنهج الإسلامي .. وإن كانت ما تزال تزعم أنها قائمة فيما يسمى " العالم الإسلامي " !!!

# افتتاحية العدد

## الأقلية والأغلبية Majority and minority

بقلم: محمد المصري.

مع الأحداث المتتالية وفق المشهد المعاصر ، وخاصة في دول مثل : سوريا ، ومصر، والتي نعايش المآسي المتجددة فيهما ليل نهار ، يقفز على السطح تساؤلات هامة متعلقة بموضوع الأقلية والأغلبية والعلاقة بينهما ، فمن الطبيعي حسب المسمى أن تكون الأغلبية هي الممكنة والأقلية هي المستضعفة ، ولكن ما نراه دون ذلك ، حيث تمكن الأقلية من الأغلبية ، حيث تتمثل الأقلية العلوية المتحكمة في سوريا ، والنصارى في مصر .

وعند دراسة هذا الموضوع (الأقلية والأغلبية) نجد أن توصيفه يرتبط عادة بالبعد العددي ، حيث تشير الأغلبية إلى تجمع بشري ذو عدد كبير ، والأقلية تشير إلى عكس ذلك .

وكذلك يرتبط مصطلح الأقلية بأمور أخرى لا مجال لذكرها في هذه العجالة ، ولكن . إن شاء الله . سأقوم بعمل دراسة متخصصة لذلك ، ولكن ما يهمنا في هذا المقام والذي نقوم بتسليط الضوء عليه ، هو ذلك النفوذ الكبير للأقليات على الأغلبية ، وخاصة عندما تكون الأغلبية هي الجانب المسلم ، ذلك النفوذ الذي من شانه تمّكن ممن وصفوا بأنهم أقلية من الأغلبية حتى أضحت الصورة إلى أقلية ممكنة وأغلبية مستضعفة .

ويجدر التنبيه هنا إلى أن الحضارة الإسلامية لم تعرف مصطلح الأقلية طوال تاريخها للتعبير عن غير المسلمين الذين يقيمون داخلها ، وإنما عُرف هذا المصطلح لأول مرة في إطار صراع الدولة العثمانية مع القوى الأوروبية للإجهاز عليها فيما أطلق عليه المسألة الشرقية ، وذلك باستخدام القوى الغربية للأقليات التي تعيش داخل الدولة العثمانية كمخلب قط لتفتيتها بدعوى حماية هذه الأقليات والحفاظ عليها.

أما المسلمون : فقد استخدموا مصطلح الملة للتعبير عن الفئة غير المسلمة التي تعيش بينهم ، وبينما كان نظام الملة العثماني المستمد من الخبرة الإسلامية للدولة النبوية يقيم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين على قاعدة التسامح والاعتراف بالتنوع في إطار الوحدة وتحقيق العدل والحماية ؛ فإن مصطلح الأقلية ارتبط بالتدخل الغربي وارتباط فئات داخلية من المجتمع الإسلامي به ، وبالتالي : تأكيد تمايزها عن المجموع والغالبية ، لتحقيق مآرب سياسية وتأسيس الطائفية (١).

وهنا نطرح سؤالاً يخص أحد أهم الأقليات من حيث الاهتمام وتسليط الضوء وهي النصارى والتساؤل المطروح هو... هل النصارى بالفعل أقلية في الدول ذات الأغلبية المسلمة ؟

والإجابة أنه ينظر إلى النصارى في كل مكان ليس على أنهم أقليات منعزلة هنا وهناك وسط بيئات غير نصرانية وإنما كأفراد وأعضاء في ديانة وأمة دولية الطابع لها مؤسساتها الدولية (العابرة للقارات والحدود الإقليمية) وهي الكنائس الكبرى ومجالسها العالمية ومنظماتها التي لا تكاد تحصى ، وهي هيئات مسئولة عن رعاية وتفقد جميع النصارى في كل مكان دون تفرقة بين أغلبيات وأقليات في النظرة أو الشعور أو مدى الرعاية أو مدى تقدير الاحتياجات ، وينطبق نفس الشيء على اليهود والبوذيين والهندوس حتى الآن ، فضلاً عن النحل الصغيرة المارقة مثل القاديانية والبهائية وغيرها .(٢).

–ومن الأمور المخجلة وتذكر في هذا السياق أن بعض بني علمان يتباكى على حقوق الأقليات غير المسلمة رغم انعدام الوجود الفعلي لهذه الأقليات في بلده كما فعل البرادعي في دفاعه عن الأقلية البوذية في حين لم يحرك ساكنا للمذابح التي تتم للمسلمين في الدول البوذية كما في بورما .

وهنا نتجه لطرح السؤال التالي وهو :–

– لماذا المسلمين رغم وصفهم أغلبية في بلادهم إلا أنهم أغلبية مستضعفة ؟

–ذلك لأنهم رغم كثرة عددهم إلا أنهم أقلية من حيث الفاعلية حيث يمكن أن يطلق عليهم وضع المستضعفين ،ففي سوريا تتولى الأقلية العلوية الممكنة الحكم منذ عقود وهي التي تذيق المسلمين السنة مرّ العذاب رغم كونهم أغلبية عددية .

وفي مصر النصارى رغم كونهم أقلية بالمفهوم العددي إلا أن امتيازاتهم تفوق المسلمين أصحاب الأغلبية العددية .

تلك الامتيازات التي يحصلون عليها والدعاية والحماية الدولية المتوفرة لهم جعلت لهم صفة الأقلية الممكنة ،كما تستخدم ورقة النصارى في مصر كعامل من عوامل الضغط على الدولة لمنحهم مزيد من الصلاحيات غير المستحقة لهم فضلاً على توّفر جانب الحماية لهم في كثير من الجرائم التي يُعاقب عليها قانوناً مثل قضايا الاختطاف كما حدث مع الأخت وفاء قسطنيين ،وماري عبد الله، وكاميليا شحاتة من خطفهم وحبسهم في الأديرة ولم يجرؤ أحد على فتح التحقيق معهم في هذه الجرائم أو السعي لتحرير الأسيرات المسلمات في الأديرة.

وعند إمعان مزيد من النظر في المشهد المصري نجد التحالف القائم بين الأقليات المحاربة للإسلام كما في التحالف بين النصارى والعلمانيين في حربهم للدين والذي يتمثل في هجمة منظمة على الإسلام والمسلمين للعمل دون الحيلولة للتمكين لدين الله في الأرض .

وحتى تستعيد الأغلبية فاعليتها لابد أن نُحيي كثير من المفاهيم العقدية الغائبة فعليا في واقعنا المعاصر ،والتي أصبح التكلم فيها هو من النوع النظري ذو الطبيعة الباردة البعيدة كل البعد عن تحقيق مناطها الصحيح في الواقع ، كما في مفاهيم الولاء والبراء فلو عملنا على إحياء هذه المفاهيم وإعادة الروح لها لعادت إلينا كثير من فاعليتنا المفقودة والتي تؤدي إلى وضع الأمور في نصابها الصحيح وحينئذ نستطيع أن نوصف الأمور بوصفها الصحيح ويكون الدين كله لله وما ذلك على الله بعزيز .

---

١– نحو بناء إسلامي لمصطلح الأقلية بقلم :كمال السعيد حبيب مجلة البيان العدد ٩٠ يوليو ١٩٩٥

٢– الأقليات الإسلامية قضية العصر د . محمد يحيى مجلة البيان العدد ٨٢ نوفمبر ١٩٩٤م

# دراسات شرعية

١–تأملات في حديث قاتل المائة نفس

٢–فضائل شهر رجب .. في الميزان

٣–شهر رجب بين المشروع والمبتدع

# دراسات شرعية

## تأملات في حديث قاتل المائة نفس

بقلم /ناصر أبو سعده

عنْ أبي سعِيدٍ سَعْد بْنِ مالك بْنِ سِنانٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَن نَبِيَّ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « كان فِيمنْ كَانَ قَبْلكُمْ رَجُلٌ قتل تِسْعةً وتِسْعين نفْساً ، فسأَل عن أَعلَم أَهْلِ الأَرْضِ فدُلَّ على راهِبٍ ، فَأَتَاهُ فقال : إِنَّهُ قَتَل تِسعةً وتسعِينَ نَفْساً ، فَهلْ لَهُ مِنْ توْبَةٍ ؟ فقال : لا فقتلَهُ فكمَّلَ بِهِ مِائةً ثمَّ سأَلَ عن أعلم أهلِ الأرضِ ، فدُلَّ على رجلٍ عالِمٍ فقال: إِنهَ قَتل مائةَ نفسٍ فهلْ لَهُ مِنْ تَوْبةٍ ؟ فقالَ: نَعَمْ ومنْ يحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التوْبة ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كذا وكذا ، فإِنَّ بها أُنَاساً يعْبُدُونَ الله تعالى فاعْبُدِ الله مَعَهُمْ ، ولا تَرْجعْ إِلى أَرْضِكَ فإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فانطَلَق حتَّى إِذا نَصَف الطَّرِيقُ أَتَاهُ الْموْتُ فاختَصمتْ فيهِ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ وملاكةُ الْعَذابِ . فقالتْ ملائكةُ الرَّحْمَةَ : جاءَ تائباً مُقْبلا بِقلْبِهِ إِلى اللَّهِ تعالى ، وقالَتْ ملائكَةُ الْعذابِ : إِنَّهُ لمْ يَعْمَلْ خيْراً قطُّ ، فأَتَاهُمْ مَلكٌ في صُورَةِ آدمي فجعلوهُ بيْنهُمْ أَي حكماً فقال قيسوا ما بَيْن الأَرْضَين فإِلَى أَيَّتهما كَان أَدْنى فهْو لَهُ، فقاسُوا فوَجَدُوه أَدْنى إِلَى الأَرْضِ التي أَرَادَ فَقبَضْتهُ مَلائكَةُ الرَّحمةِ » متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ في الصحيح : « فكَان إِلَى الْقرْيَةِ الصَّالحَةِ أَقْربَ بِشِبْرٍ ، فجُعِل مِنْ أَهْلِها » وفي رِواية في الصحيح : « فأَوْحَى اللَّهُ تعالَى إِلَى هَذِهِ أَن تَبَاعَدِى، وإِلى هَذِهِ أَن تَقرَّبِي وقَال : قِيسُوا مَا بيْنهمَا ، فَوَجدُوه إِلَى هَذِهِ أَقَربَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ » . وفي روايةٍ : « فنأَى بِصَدْرِهِ نَحْوهَا » .

فى النفس حاجة كحاجة الجسد للطعام والشراب والكساء والهواء إن لم تسد هذه الحاجة تظل النفس فى تيه وعذاب وشتات ، هذه الحاجة هى العبودية لله الذى خلق هذه النفس.

كلما قربت هذه النفس من خالقها كانت هادئة مطمئنة وإن كانت تعانى وتكد وتكدح .. وكلما بعدت عن بارئها كانت فى ضنك وضيق وإن كانت تنعم باعظم النعم الدنيوية .

انظر إلى قاتل المائة نفس .. قتل تسعة وتسعون نفسا كانت عائقا أمامه عن دنيا يصيبها

ثم أتمهم مائة بمن كان عائقا أمامه عن التوبة .. عن الطريق إلى الله

لقد تاه وضل .. إنه يبحث عن الطريق أو من يدله على الطريق .. لقد أراد أن يغير حياتة وسعى إلى ذلك بجد .. حتى عثر على من يدله على الطريق .. وسلك الطريق إلى الله .

سقط قبل ان يصل .. لكنه سلك الدرب عازما على المضى حتى نهايته .

انظر إلى النفس البشرية فى أحلك صورها لا تعدم الخير كليا .. هناك بصيص من نور فى الأعماق فقط يريد أن تزال عنه الحجب .. هناك عقل فقط يريد ان يخلى بينه وبين النفس بلا عوائق او حجب .. فتظهر له الحقائق .

لحظات قصيرة من القرب من الله والإتجاه إليه رجحت بحياة طويلة عريضة فى التيه والضلال .. وكأنى أمام حديث .. يؤتى بأبأس أهل الأرض في الدنيا من أهل الجنة ، فيغمس في الجنة غمسة واحدة ، فيقال له : هل رأيت بؤساً قط ، هل ذقت بؤساً قط ؟ ، فيقول : لا ، والله، ما ذقت بؤساً قط .

غمسة واحدة فى الجنة أنسته كل ما مر به من بؤس وعذاب .. كذلك غمسة واحدة فى واحة الإيمان تطهر العبد من كل ما علق به من ذنوب وآثام .

غمسة واحدة فى نهر العبودية لله تذهب كل الأدران .. سبحان ربى العظيم .

كم هى واسعة رحمة رب العالمين ..

انظر إلى هذا العبد إنه لم يغتب مائة نفس .. بل قتل مائة نفس وإنه عمل شنيع ومن أكبر الكبائر .. ولكنه لم يخرجه من رحمة أرحم الراحمين ..

ولنتأمل الكلمات فى الحديث ( فسأل – فدل – فقتله – فانطلق – فنأى ) .. كلها توحى بالسرعة والعجلة .. هو قلق حائر .. يريد أن يهدأ ويرتاح .. ولا راحة إلا بالعبودية لله .. ولا راحة إلا فى طاعة الله .

ونتأمل أمر آخر فى غاية الأهمية .. انه رغم العجلة والسرعة إلا أنه مات فى منتصف الطريق .. فماذا لو لم يعجل .. ماذا لو تراخى وأجل .. ربما أدركه الموت قبل أن يتوب .. فتنقلب النهاية .

ويستفيد الداعية من هذا الحديث الجليل :

- التحصن بالعلم (« من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك به طريقًا من طرق الجنة »)
- أن يكون بصيرا بالواقع .. كما كان العالم بصيرا بواقعه عالما بحال أهل هذه القرية وتلك.
- أن يترفق بالناس ويكون مفتاحا للخير مغلاقا للشر وأن يبث الأمل فى النفوس.
- ألا ييئس من الناس ويمل .. بل يحاول الدعوة مرات ومرات حتى تنفتح مغاليق القلوب ، فالنفس لا تعدم الخير كليا .. فقط تحتاج المفتاح المناسب إن أراد الله لها الهداية .

- ألا ينعزل الداعية عن الناس .. لأن *تخالط الناس وتصبر على أذاهم* خير من أن لا تخالطهم وألا تصبر على أذاهم .

وعلى من تلبس بشيء من الذنوب :

- ألا ييئس من رحمة الله التى وسعت كل شيء .
- أن يبادر بالتوبة ويسرع إلى ذلك قدر وسعه وطاقته ولا يسوف ولا يؤجل ( سارعوا .. سابقوا) .
- أن يبتعد عن كل رذيلة .. فينأى بعقلة عن الأفكار المعوجة .. وينأى بقلبة عن الشبهات المبثوثة .. وينأى بجوارحه عن الشهوات المحرمة .
- ألا ينخدع فى الناس .. ويستفرغ وسعه فى التعلم من أهل العلم المحققين .
- أن يتبع السيئة الحسنة تمحها .. ان الحسنات يذهبن السيئات .
- البعد عن اهل الضلال والزيغ والبدع والأهواء .. ومصاحبة أهل العلم والفضل.

وحال المؤمن لا ينفك أبدا عن منزلة التوبة .. فهى مصاحبة له دائما ويطلبها فى هفواته .. فى تقصيره .. فى غفلته .. حتى فى طاعته .. وبالتوبة ينتقل العبد من حال إلى حال .. من الذنب إلى الطاعة ومن الجهل إلى العلم ومن الكسل إلى النشاط ومن العجز إلى الهمة ومن الغفلة إلى اليقظة ومن الجزع إلى اليقين ومن التفكير الأعوج إلى التفكير المستقيم .

# دراسات شرعية

## فضائل شهر رجب .. في الميزان

بقلم : فيصل بن علي البعداني

فضّل الله (تعالى) بعض الأيام والليالي والشهور على بعض ، حسبما اقتضته حكمته البالغة ؛ ليجدّ العباد في وجوه البر ، ويكثروا فيها من الأعمال الصالحة ، ولكن شياطين الإنس والجن عملوا على صد الناس عن سواء السبيل ، وقعدوا لهم كل مرصد ؛ ليحولوا بينهم وبين الخير ، فزينوا لطائفة من الناس أن مواسم الفضل والرحمة مجال للهو والراحة ، وميدان لتعاطي اللذات والشهوات .

وحرّضوا طوائف أخرى سواء أكانوا ممن قد يملكون نوايا طيبة ولكن غلب عليهم الجهل بأحكام الدين أو من ذوي المصالح والرياسات الدينية أو الدنيوية الخائفين على مصالحهم وزوال مواقعهم من مزاحمة مواسم الخير والسّنّة مواسم مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، قال حسان بن عطية : » ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ، ولايعيدها إليهم إلى يوم القيامة « [١] ، بل قال أيوب السختياني : « ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا زاد من الله بعداً » [٢] .

ولعل من أبرز تلك المواسم البدعية : ما يقوم به بعض العباد في كثير من البلدان في شهر رجب ، ولذا : فسأحرص في هذه المقالة على تناول بعض أعمال الناس فيه ، وعرضها على نصوص الشريعة وكلام أهل العلم ، نصحاً للأمة وتذكيراً لهم ؛ لعل في ذلك هداية لقلوب ، وتفتيحاً لعيونٍ وآذانٍ عاشت في ظلمات البدع وتخبطات الجهل .

هل لـ (رجب) فضل على غيره من الشهور ؟

قال ابن حجر : « لم يرد في فضل شهر رجب ، ولا في صيامه ، ولا في صيام شيء منه معين ، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه .. حديث صحيح يصلح للحجة ، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ ، رويناه عنه بإسناد صحيح ، وكذلك رويناه عن غيره » [٣] .

وقال أيضاً : » وأما الأحاديث الواردة في فضل رجب ، أو في فضل صيامه ، أو صيام شيء منه صريحة : فهي على قسمين : ضعيفة ، وموضوعة ، ونحن نسوق الضعيفة ، ونشير إلى الموضوعة إشارة مفهمة » [٤] ، ثم شرع في سوقها .

### صلاة الرغائب :

أولاً : صفتها : وردت صفتها في حديث موضوع عن أنس عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال : » ما من أحد يصوم يوم الخميس (أول خميس من رجب) ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة يعني ليلة الجمعة اثنتي

عشرة ركعة ، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة و [ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ ]ثلاث مرات ، و [ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ]اثنتي عشرة مرة ، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة ، فإذا فرغ من صلاته صلى عليّ سبعين ، فيقول في سجوده سبعين مرة : (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) ، ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة : رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم ، إنك أنت العزيز الأعظم ، ثم يسجد الثانية فيقول مثل ما قال في السجدة الأولى ، ثم يسأل الله (تعالى) حاجته ، فإنها تقضى « .. قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : » والذي نفسي بيده ، ما من عبد ولا أَمَة صلى هذه الصلاة إلا غفر الله له جميع ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر ، وعدد الرمل ، ووزن الجبال ، وورق الأشجار ، ويشفع يوم القيامة في سبعمئة من أهل بيته ممن قد استوجب النار « [٥] .

ثانياً : كلام أهل العلم حولها : قال النووي : ( هي بدعة قبيحة منكرة أشد إنكار ، مشتملة على منكرات ، فيتعين تركها والإعراض عنها ، وإنكارها على فاعلها ) [٦] .

وقال ابن النحاس :( وهي بدعة ، الحديث الوارد فيها موضوع باتفاق المحدثين ) [٧] .

وقال ابن تيمية : ( وأما صلاة الرغائب : فلا أصل لها ، بل هي محدثة ، فلا تستحب ، لا جماعة ولا فرادى ؛ فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى أن تخص ليلة الجمعة بقيام أو يوم الجمعة بصيام ، والأثر الذي ذكر فيها كذب موضوع باتفاق العلماء ، ولم يذكره أحد من السلف والأئمة أصلاً ) [٨] .

وقد أبان الطرطوشي بداية وضعها ، فقال : ( وأخبرني أبو محمد المقدسي ، قال : لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب هذه التي تصلى في رجب وشعبان ، وأول ما حدثت عندنا في سنة ثمان وأربعين وأربعمئة ، قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس ، يعرف بابن أبي الحمراء ، وكان حسن التلاوة ، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان ... إلى أن قال : وأما صلاة رجب فلم تحدث عندنا في بيت المقدس إلا بعد سنة ثمانين وأربعمئة ، وما كنا رأيناها ولا سمعنا بها قبل ذلك ) [٩] .

وقد جزم بوضع حديثها : ابن الجوزي في الموضوعات ، والحافظ أبو الخطاب ، وأبو شامة [١٠] ، كما جزم ببدعيتها : ابن الحاج [١١] ، وابن رجب ، وذكر ذلك عن أبي إسماعيل الأنصاري ، وأبي بكر السمعاني ، وأبي الفضل بن ناصر [١٢] .. وآخرون [١٣] .

ثالثاً : حكم صلاتها جلباً لقلوب العوام : قال أبو شامة : » وكم من إمام قال لي : إنه لا يصليها إلا حفظاً لقلوب العوام عليه ، وتمسكاً بمسجده خوفاً من انتزاعه منه ( ! ) ، وفي هذا دخول منهم في الصلاة بغير نية صحيحة ، وامتهان الوقوف بين يدي الله (تعالى) ، ولو لم يكن في هذه البدعة سوى هذا لكفى ، وكل من آمن بهذه الصلاة أو حسنها فهو متسبب في ذلك ، مغرٍ للعوام بما اعتقدوه منها ، كاذبين على الشرع بسببها ، ولو بُصِّروا وعُرِّفوا هذا سَنَةً بعد سَنَةٍ لأقعلوا عن ذلك وألغوه ، لكن تزول رئاسة محبي البدع ومحييها ، والله الموفق .

وقد كان الرؤساء من أهل الكتاب يمنعهم الإسلام خوف زوال رئاستهم ، وفيهم نزل :{ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ }[البقرة : ٧٩] » [١٤] .

الإسراء والمعراج :

من أعظم معجزات النبي –صلى الله عليه وسلم– : الإسراء به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم العروج به السماوات السبع فما فوقها ، وقد انتشر في بعض البلدان الاحتفال بذكراها في ليلة السابع والعشرين من رجب ، ولا يصح كون ليلة الإسراء في تلك الليلة ، قال ابن حجر عن ابن دحية : ( وذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب ، قال : وذلك كذب ) [١٥] ، وقال ابن رجب : ( وروي بإسناد لا يصح ، عن القاسم بن محمد ، أن الإسراء بالنبي – صلى الله عليه وسلم– كان في سابع وعشرين من رجب ، وأنكر ذلك إبراهيم الحربي وغيره ) [١٦] .

وقال ابن تيمية : ( لم يقم دليل معلوم لا على شهرها ، ولا على عشرها ، ولا على عينها ، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ، ليس فيها ما يقطع به ) [١٧] .

على أنه لو ثبت تعيين ليلة الإسراء والمعراج لما شرع لأحد تخصيصها بشيء ؛ لأنه لم يثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا عن أحد من صحابته أو التابعين لهم بإحسان أنهم جعلوا لليلة الإسراء مزية عن غيرها ، فضلاً عن أن يقيموا احتفالاً بذكراها ، بالإضافة إلى ما يتضمنه الاحتفال بها من البدع والمنكرات [١٨] .

الذبح في رجب وما يشبهه : مطلق الذبح لله في رجب ليس بممنوع كالذبح في غيره من الشهور ، لكن كان أهل الجاهلية يذبحون فيه ذبيحة يسمونها : العتيرة ، وقد اختلف أهل العلم في حكمها : فذهب الأكثرون إلى أن الإسلام أبطلها ، مستدلين بقوله كما عند الشيخين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) : » لا فرع ولا عتيرة « [١٩] .

وذهب بعضهم كابن سيرين إلى استحبابها ، مستدلين بأحاديث عدة تدل على الجواز ، وأجيب عنها بأن حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أصح منها وأثبت ، فيكون العمل عليه دونها ، بل قال بعضهم كابن المنذر بالنسخ ؛ لتأخر إسلام أبي هريرة ، وأن الجواز كان في صدر الإسلام ثم نسخ ، وهذا هو الراجح [٢٠] .

قال الحسن : ( ليس في الإسلام عتيرة ، إنما كانت العتيرة في الجاهلية ، كان أحدهم يصوم ويعتر ) [٢١] .

قال ابن رجب : ( ويشبه الذبح في رجب : اتخاذه موسماً وعيداً ، كأكل الحلوى ونحوها ، وقد روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه كان يكره أن يتخذ رجب عيداً )[٢٢] .

تخصيص رجب بصيام أو اعتكاف : قال ابن رجب : ( وأما الصيام : فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا عن أصحابه ) [٢٣] .

وقال ابن تيمية : ( وأما صوم رجب بخصوصه : فأحاديثه كلها ضعيفة ، بل موضوعة ، لا يعتمد أهل العلم على شيء منها ، وليست من الضعيف الذي يروى في الفضائل ، بل عامتها من الموضوعات المكذوبات ... وقد روى ابن ماجة في سننه ، عن ابن عباس ، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– : أنه نهى عن صوم رجب ، وفي إسناده نظر ، لكن صح أن عمر بن الخطاب كان يضرب أيدي الناس ؛ ليضعوا أيديهم في الطعام في رجب ، ويقول : لا تشبهوه برمضان ... وأما تخصيصها بالاعتكاف الثلاثة الأشهر : رجب ، وشعبان ، ورمضان فلا أعلم فيه أمراً ، بل كل من صام صوماً مشروعاً وأراد أن يعتكف من صيامه ، كان ذلك جائزاً بلا ريب ، وإن اعتكف بدون الصيام ففيه قولان مشهوران لأهل العلم ) [٢٤] .

وكونه لم يرد في فضل صيام رجب بخصوصه شيء لا يعني أنه لا صيام تطوع فيه مما وردت النصوص عامة

فيه وفي غيره ، كالإثنين ، والخميس ، وثلاثة أيام من كل شهر ، وصيام يوم وإفطار آخر ، وإنما الذي يكره كما ذكر الطرطوشي [٢٥] صومه على أحد ثلاثة أوجه :

١- إذا خصه المسلمون في كل عام حسب العوام ومن لا معرفة له بالشريعة ، مع ظهور صيامه أنه فرض كرمضان .

٢- اعتقاد أن صومه سنّة ثابتة خصه الرسول بالصوم كالسنن الراتبة .

٣- اعتقاد أن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على صيام سائر الشهور ، وأنه جارٍ مجرى عاشوراء ، وفضل آخر الليل على أوله في الصلاة ، فيكون من باب الفضائل لا من باب السنن والفرائض ، ولو كان كذلك لبينه النبي -صلى الله عليه وسلم- أو فعله ولو مرة في العمر ، ولما لم يفعل : بطل كونه مخصوصاً بالفضيلة .

العمرة في رجب : يحرص بعض الناس على الاعتمار في رجب ، اعتقاداً منهم أن للعمرة فيه مزيد مزية ، وهذا لا أصل له ، فقد روى البخاري عن ابن عمر (رضي الله عنهما) ، قال : ( إن رسول الله اعتمر أربع عمرات إحداهن في رجب ، قالت (أي عائشة) : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهِدُه ، وما اعتمر في رجب قط ) [٢٦] .

قال ابن العطار : ( ومما بلغني عن أهل مكة (زادها الله تشريفاً) اعتيادهم كثرة الاعتمار في رجب ، وهذا مما لا أعلم له أصلاً ) [٢٧] .

وقد نص العلامة ( ابن باز ) [٢٨] على أن أفضل زمان تؤدى فيه العمرة : شهر رمضان ؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : ( عمرة في رمضان تعدل حجة ) ، ثم بعد ذلك : العمرة في ذي القعدة ؛ لأن عُمَرَه كلها وقعت في ذي القعدة ، وقد قال الله (سبحانه وتعالى) : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } [الأحزاب : ٢١] .

الزكاة في رجب : اعتاد بعض أهل البلدان تخصيص رجب بإخراج الزكاة ، قال ابن رجب عن ذلك : » ولا أصل لذلك في السُنّة ، ولا عُرِف عن أحد من السلف ... وبكل حال : فإنما تجب الزكاة إذا تم الحول على النصاب ، فكل أحدٍ له حول يخصه بحسب وقت ملكه للنصاب ، فإذا تم حوله وجب عليه إخراج زكاته في أي شهر كان « ، ثم ذكر جواز تعجيل إخراج الزكاة لاغتنام زمان فاضل كرمضان ، أو لاغتنام الصدقة على من لا يوجد مثله في الحاجة عند تمام الحول .. ونحو ذلك [٢٩] .

وقال ابن العطار :( وما يفعله الناس في هذه الأزمان من إخراج زكاة أموالهم في رجب دون غيره من الأزمان لا أصل له ، بل حكم الشرع أنه يجب إخراج زكاة الأموال عند حولان حولها بشرطه سواء كان رجباً أو غيره )[٣٠] .

لا حوادث عظيمة في رجب : قال ابن رجب : ( وقد روي أنه كان في شهر رجب حوادث عظيمة ، ولم يصح شيء من ذلك ، فروي أن النبي ولد في أول ليلة منه ، وأنه بعث في السابع والعشرين منه ، وقيل في الخامس والعشرين ، ولا يصح شيء من ذلك ... )[٣١] .

وقفة مع بعض الدعاة : يمارس بعض الدعاة اليوم أنواعاً من البدع الموسمية كبدع رجب مع اقتناعهم بعدم مشروعيتها ؛ بحجة الخوف من عدم اشتغال الناس بغير عبادةٍ ، إن هم تركوا ما هم عليه من بدعة .

ومع أن البدعة أخطر الذنوب بعد الشرك ، إلا أن هذا توجهٌ في الدعوة وطريقة التغيير خطير مخالف لهدي النبي ، والواجب : أن يدعى الناس إلى السنة المحضة التي لا تكون استقامة بدونها ، قال الثوري : » كان الفقهاء يقولون : لا يستقيم قول إلا بعمل ، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة « [٣٢] .

وكان الواجب على هؤلاء أن يتعلموا السنة ، ويعلموها ، ويدعون أنفسهم ومن حولهم إلى تطبيقها ؛ لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول : ( من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ) ، ولله در أبي العالية حين قال لبعض أصحابه : ( تعلموا الإسلام ، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم ، فإن الصراط المستقيم : الإسلام ، ولا تنحرفوا عن الصراط المستقيم يميناً وشمالاً ، وعليكم بسنة نبيكم ، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين أهلها العداوة والبغضاء ) [٣٣] .

ومن قبله قال حذيفة (رضي الله عنه) : ( يا معشر القراء : استقيموا ، فقد سبقتم سبقاً بعيداً ، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً ) [٣٤] .

وأخيراً : فإن الدعاة اليوم والأمة معهم مطالَبون بتجريد المتابعة للنبي –صلى الله عليه وسلم– في كل شأن ، تماماً مثل ما هم مطالبون بتجريد الإخلاص لله (عز وجل) ، إن هم أرادوا لأنفسهم نجاةً ، ولدينهم نصراً وإعزازاً ، قال الله (عز وجل) {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا }[الكهف : ١١٠] وقال (سبحانه) { وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } [الحج : ٤٠] .

وفق الله الجميع للخير ، وهو الهادي إلى سبيل الرشاد .

---

(١) الحلية ، ٧٣/٦ .

(٢) الحلية ، ٩/٣ .

(٣) تبيين العجب فيما ورد في فضل رجب ، لابن حجر ، ص٦ ، وانظر : السنن والمبتدعات للشقيري ، ص١٢٥ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٨ .

(٥) انظر : إحياء علوم الدين ، للغزالي ، ٢٠٢/١ ، وتبيين العجب فيما ورد في فضل رجب ، ص ٢٢ ٢٤ .

(٦) فتاوى الإمام النووي ، ص ٥٧ .

(٧) تنبيه الغافلين ، ص ٤٩٦ .

(٨) الفتاوى لابن تيمية ، ١٣٢/٢٣ ، وانظر : الفتاوى ، ١٣٤/٢٣ ١٣٥ .

(٩) الحوادث والبدع ، ص١٠٣ .

(١٠) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث ، ص ٦١ ٦٧ .

(١١) المدخل ، ٢١١/١ .

(١٢) انظر : لطائف المعارف ، تحقيق الأستاذ / ياسين السواس ، ص ٢٢٨ .

(١٣) مقدمة مساجلة العز بن عبد السلام وابن الصلاح ، ص ٧ ٨ .

(١٤) الباعث على إنكار البدع والحوادث ، ص ١٠٥ .

(١٥) تبيين العجب ، ص ٦ .

(١٦) زاد المعاد لابن القيم ، ٢٧٥/١ ، وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٢٤٢ ٢٤٣) الخلاف في وقت المعراج ، وأبان أنه قد قيل : إنه كان في رجب ، وقيل : في ربيع الآخر ، وقيل : في رمضان أو شوال ، والأمر كما قال ابن تيمية .

(١٧) لطائف المعارف ، لابن رجب ، ص ٢٣٣ .

(١٨) ذكر بعض تلك المنكرات : ابن النحاس في تنبيه الغافلين ، ص ٤٩٧ ، وابن الحاج في المدخل ، ٢١١/١ ٢١٢ ، وعلي محفوظ في الإبداع ، ص ٢٧٢ .

(١٩) البخاري ، ح/ ٥٤٧٣ ، ومسلم ، ح/ ١٩٧٦ .

(٢٠) انظر : لطائف المعارف ، ص ٢٢٧ ، والاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي ، ص ٣٨٨ – ٣٩٠ .

(٢١) لطائف المعارف ، ص ٢٢٧ .

(٢٢) لطائف المعارف ، ص ٢٢٧ .

(٢٣) لطائف المعارف ، ص ٢٢٨ .

(٢٤) الفتاوى : ٢٩٠/٢٥ – ٢٩٢ .

(٢٥) البدع والحوادث ، ص١١٠ ١١١ ، وانظر (تبيين العجب) لابن حجر ، ص ٣٧ ٣٨ .

(٢٦) صحيح البخاري ، ح/١٧٧٦ .

(٢٧) المساجلة بين العز بن عبد السلام وابن الصلاح ، ص ٥٦ ، وانظر : فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ، ١٣١/٦ .

(٢٨) انظر : فتاوى إسلامية ، جمع الأستاذ/ محمد المسند ، ٣٠٣/٢ – ٣٠٤ .

(٢٩) لطائف المعارف ، ٢٣١ – ٢٣٢ .

(٣٠) المساجلة بين العز وابن الصلاح ، ص ٥٥ .

(٣١) لطائف المعارف ، ص٢٣٣ .

(٣٢) الإبانة الكبرى ، لابن بطة ، ٣٣٣/١ .

(٣٣) الإبانة الكبرى ، لابن بطة ، ٣٣٨/١ .

(٣٤) البدع والنهي عنها ، لابن وضاح ، ص ١٠ ١١ .

# دراسات شرعية

## شهر رجب بين المشروع والمبتدع

د . نايف بن أحمد الحمد [*]

في هذه الأيام يكثر السؤال عن شهر رجب ( فضله وصيامه .. ) ولعلِّي في هذه العجالة أذكر بعض الأحكام المتعلقة بهذا الشهر مستعيناً بالله تعالى .

* رجب أحد الأشهر الحُرم : قال تعالى : [ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقِينَ ]( التوبة : ٣٦ ) ، والأشهر الحرم هي : ذو القعدة ، وذو الحجة ومحرم ، ورجب .

عن أبي بكرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض : السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ؛ ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان » [١] .

وقد سُميت هذه الأشهر حُرماً لأمرين :

١ – لتحريم القتال فيها إلا أن يبدأ العدو .

لذا يُسمى رجب الأصم ؛ لأنه لا يُنادى فيه : يا قوماه ! أو لأنه لا يُسمع فيه صوت السلاح .

٢ – ولأن تحريم انتهاك المحارم فيها أشد من غيرها .

وسُمي رجبٌ رجباً ؛ لأنه كان يُرجَّب أي يُعظَّم [٢] .

* دعاء دخول رجب : عن أنس – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يقول إذا دخل رجب : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلِّغنا رمضان » [٣] .

* ذبح العتيرة ( الذبيحة ) في رجب ( الرجبية ) :

استحب بعض العلماء ذبح عتيرة في شهر رجب مستدلين بحديث مخنف بن سليم – رضي الله عنه – قال : « كنا وقوفاً مع النبي – صلى الله عليه وسلم – بعرفات فسمعته يقول : يا أيها الناس ! على أهل كل بيت في كل عام أضحية وعتيرة .

هل تدرون ما العتيرة ؟ هي التي تسمونها الرجبية » [٤] .

والجمهور على أنها منسوخة لما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – من أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « لا فَرَعَ ولا عَتِيرَة » [٥] .

* العمرة في رجب :

يخص بعض المسلمين شهر رجب بعمرة ظناً منهم أن لها فضلاً وأجراً ؛ والصحيح أن رجباً كغيره من الأشهر لا يُخَصُّ ولا يُقصد بأداء العمرة فيه ، والفضل إنما يكون في أداء العمرة في رمضان أو أشهر الحج للتمتع ، ولم يثبت أن النبي – صلى الله عليه وسلم – اعتمر في رجب ، وقد أنكرت ذلك أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – [٦] .

* بدع شهر رجب : من العبادات التي أحدثها الناس في شهر رجب ما يلي : أولاً : صلاة الرغائب : وقد جعلوها اثنتي عشرة ركعة بعد المغرب في أول جمعة بست تسليمات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة القدر ثلاثاً ، والإخلاص ثنتي عشرة مرة ، وبعد الانتهاء من الصلاة يصلي على النبي – صلى الله عليه وسلم – سبعين مرة ويدعو بما شاء .

وهي بلا شك بدعة منكرة وحديثها موضوع بلا ريب وذكره ابن الجوزي في الموضوعات [٧] .

وقال النووي – رحمه الله تعالى – : « واحتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة التي تسمى الرغائب ؛ قاتل الله واضعها ومخترعها ؛ فإنها بدعة منكرة من البدع التي هي ضلالة وجهالة ، وفيها منكرات ظاهرة .

وقد صنف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة في تقبيحها وتضليل مصليها ومبتدعها ودلائل قبحها وبطلانها وتضليل فاعلها أكثر من أن تحصر » ا هـ [٨] .

وقال الخطابي – رحمه الله تعالى – : « حديث صلاة الرغائب جمع من الكذب والزور غير قليل » ا . هـ [٩] .

وقال الحافظ ابن رجب – رحمه الله تعالى – : « فأما الصلاة فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به ، والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح ، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء ...

وأول ما ظهرت بعد الأربعمائة ؛ فلذلك لم يعرفها المتقدمون ولم يتكلموا فيها » ا . هـ [١٠] .

ثانياً : صلاة النصف من رجب : ويعتمد الآخذون بها على الأحاديث الموضوعة [١١] .

ثالثاً : صلاة ليلة المعراج : وهي صلاة تصلى ليلة السابع والعشرين من رجب وتسمى : صلاة ليلة المعراج وهي من الصلوات المبتدعة التي لا أصل لها صحيحاً لا من كتاب ولا سنة [١٢] .

ودعوى أن المعراج كان في رجب لا يعضده دليل .

قال أبو شامة – رحمه الله تعالى – : « ذكر بعض القُصَّاص أن الإسراء كان في رجب ؛ وذلك عند أهل التعديل والتجريح عين الكذب » ا . هـ [١٣] .

وقال أبو إسحاق إبراهيم الحربي – رحمه الله تعالى – : « أُسري برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول » ا .هـ [١٤] .

ومن يصليها يحتج بما رُوي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « في رجب ليلة كُتب للعامل فيها

حسنات مائة سنة ، وذلك لثلاث بقين من رجب .. » [١٥] .

أقول : أمارات الوضع ظاهرة على هذا الحديث ؛ فقد أجمع العلماء على أن أفضل ليلة في السنة ليلة القدر وهذا الخبر يخالف ذلك .

ومن بدع تلك الليلة : الاجتماع وزيادة الوقيد والطعام .

قال الشيخ علي القاري : « لا شك أنها بدعة سيئة وفعلة منكرة لما فيها من إسراف الأموال والتشبه بعَبَدَة النار في إظهار الأحوال » ا . هـ [١٦] .

* صيام رجب : رجب كغيره من الأشهر لم يرد في الترغيب في صيامه حديث صحيح ، بل يُشرع أن يصام منه الإثنين والخميس والأيام البيض لمن عادتُه الصيام كغيره من الأشهر ؛ أما إفراده بذلك فلا .

أما ما يذكره الوعاظ والقصاصون في الترغيب في صيام شهر رجب كحديث « إن في رجب نهراً يقال له رجب ماؤه أشد بياضاً من الثلج ، وأحلى من العسل من صام يوماً من رجب شرب منه » وهو حديث موضوع [١٧] .

وحديث : « رجب شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات ؛ فمن صام يوماً من رجب فكأنما صام سنة ، ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه سبعة أبواب جهنم ، ومن صام منه ثمانية أيام فتح له ثمانية أبواب الجنة ، ومن صام منه عشر أيام لم يسأل الله إلا أعطاه ، ومن صام منه خمسة عشر يوماً نادى منادٍ في السماء : قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل ؛ ومن زاد زاده الله » [١٨] .

وأختم بما ذكره الحافظان ابن القيم و ابن حجر – رحمهما الله تعالى – تلخيصاً لما ذكرناه : قال ابن القيم : « كل حديث في ذكر صوم رجب وصلاة بعض الليالي فيه فهو كذب مفترى » ا . هـ [١٩] .

وقال الحافظ ابن حجر : « لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه ولا صيام شيء منه معيَّن ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة » ا . هـ [٢٠] .

أسأل الله – تعالى – بمنه وكرمه أن يوفقنا لاتباع السنة واجتناب البدعة ؛ إنه جواد كريم ، والله – تعالى – أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(*) قاضي المحكمة العامة بمحافظة رماح .

(١) رواه البخاري (٤٦٦٢) و مسلم (١٦٧٩) .

(٢) لطائف المعارف ، ص ٢٢٥ .

(٣) رواه أحمد ٢٥٩/١ ، و البزار (٦١٦ زوائد) و الطبراني في الأوسط (٣٩٣٩) و البيهقي في الشعب (٣٨١٥) وهو من رواية زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري قال البخاري : (منكر الحديث) ا هـ شعب الإيمان ٣٧٥/٣ ، وضعفه الحافظان ابن رجب و ابن حجر – رحمهما الله تعالى – (لطائف المعارف ، ص ٢٣٤) .

(٤) رواه أحمد ٧٦/٥ و أبو داود (٢٧٨٨) و النسائي (٤٢٢٤) و الترمذي (١٥١٨) وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، ولا نعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه من حديث ابن عون ا هـ وضعفه ابن حزم (المحلى ، ٣٥٦/٧) و عبد الحق كما في (تهذيب السنن ٩٢/٤) والخطابي في (المعالم ٩٤/٤) وقال ابن

كثير : « وقد تُكلم في إسناده » ا هـ (التفسير ٣/٢٢٥) .

(٥) رواه البخاري (٥٤٧٤) ومسلم (١٩٧٦) (انظر : المحرر ١/٢٥٠ ، المغني ٩/٣٦٧ ، المبدع ، ٣/ ٣٠٦ ، فتح الباري ، ٩/٥١٢ ، لطائف المعارف ، ص ٢٢٦ ، بدائع الصنائع ، ٥/٦٢ ، البحر الرائق ، ٨/١٩٧ ، قال أبو داود : قال بعضهم : الفَرَع : أول ما تنتج الإبل كانوا يذبحونه لطواغيتهم ، ثم يأكلونه ، ويلقى جلده على الشجر / والعتيرة في العشر الأول من رجب / (السنن ، ٣/١٠٤) وذهب بعض العلماء كابن سيرين و أبي عبيد و إسحاق بن راهويه و الشافعية إلى أن المنسوخ هو الوجوب / (المجموع ، ٨/٣٣٥) ، تهذيب السنن ٤/٩٤ ، لطائف المعارف ، ص ٢٢٦ ، الفروع ، ٣/٤١٥ ، المبدع ، ٣/ ٣٠٦ ، وفتح الباري ، ٩/٥١١ ، نيل الأوطار ، ٥/٢٣٢ ، عون المعبود ، ٧/٣٤٣ تحفة الأحوذي ، ٥/٨٥ .

(٦) (رواه البخاري ، ١٧٧٥) .

(٧) الموضوعات ، ٢/١٢٤ .

(٨) شرح مسلم ، ٨/٢٠ ، الأدب في رجب ، للقاري ، ص ٤٣ نيل الأوطار ، ٤/ ٣٣٧ .

(٩) الباعث ، لأبي شامة ، ص ١٤٣ .

(١٠) لطائف المعارف ، ص ٢٢٨ .

(١١) الموضوعات ، لابن الجوزي ، ٢/١٢٦ .

(١٢) انظر : خاتمة سفر السعادة ، للفيروز أبادي ، ص ١٥٠ ، التنكيت لابن همات ، ص ٩٧ .

(١٣) الباعث ، ص ٢٣٢ ، ومواهب الجليل ، ٢/٤٠٨ .

(١٤) الباعث ، ص ٢٣٢ ، شرح مسلم للنووي ، ٢/ ٢٠٩ ، تبيين العجب ، ص ٢١ مواهب الجليل ، ٢/ ٤٠٨ .

(١٥) رواه البيهقي في الشعب ، ٣/٣٧٤ وضعفه كما ضعفه الحافظ ابن حجر في تبيين العجب « ٢٥ » وقال القاري : « ضعيف جدا » الأدب في رجب ، ص ٤٨ .

(١٦) الأدب في رجب ، ص ٤٦ .

(١٧) رواه ابن الجوزي في الواهيات (٩١٢) وقال الذهبي » باطل » الميزان ، ٦/٥٢٤ .

(١٨) رواه البيهقي في الشعب (٣٨٠١) والطبراني في الكبير (٥٥٣٨) وعده الحافظ ابن حجر من الأحاديث الباطلة (مواهب الجليل ٢/٤٠٨) وقال الهيثمي : (وفيه عبدالغفور يعني ابن سعيد وهو متروك) ا هـ مجمع الزوائد ، ٣/ ١٨٨ وقد ذكر الحافظان ابن الجوزي وابن حجر – رحمهما الله تعالى – جملة من الأحاديث الباطلة والموضوعة في فضائل شهر رجب (انظر مواهب الجليل ، ٢/ ٤٠٨) .

(١٩) المنار المنيف ، ص ٩٦ .

(٢٠) تبيين العجب ، ص ١١ ، (وانظر : لطائف المعارف ، ص ٢٢٨) .

# سياسة على منهاج النبوة

# سياسة على منهاج النبوة

## طبيعة علاقة الدولة الإسلامية بغيرها

د. سعد بن مطر العتيبي

**أولاً: طبيعة علاقة الدولة الإسلامية بغيرها:**

تنطلق علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من نظرة الشريعة الإسلامية إلى الغير؛ وهذا الأخير قد يكون فرداً، وقد يكون دولة وهو ما يعنينا هنا، والدولة تصنف بالنظر إلى سياستها النظرية والعملية، والسياسات الدولية في نظر الشريعة، تنقسم إلى قسمين رئيسين: شرعية، وهو الموافق، و وضعية وهو المخالف.

والسياسة الشرعية هي: التي تُساس فيها الكافَّة [الجميع من الناس أو الشعب أو الشعوب]، وفق النظر الشرعي (يراعى فيها تطبيق القوانين الإسلامية).

أمَّا السياسة الوضعية في الفكر الإسلامي فيقصد بها: كل سياسة تُحمل فيها الكافَّة [الجميع من الناس أو الشعب أو الشعوب]، وفق النظر الوضعي (لا يراعى فيها تطبيق القوانين الإسلامية).

وهي وصف من أوصاف ما يُعَبَّر عنه بـ(النظام السياسي)؛ الذي يقصد به نظام الحكم في أي بلد من البلاد، و يتناول شرحه ما يُعرف بـ(علم القانون الدستوري)؛ فالسياسات الوضعية، رديف لما يُعرف في هذا العصر بـ"الدساتير الوضعية"، وما يتفرع عنها، مِمَّا لا تُقِرُّه الشريعة الإسلامية؛ إذ إنَّ ما تقرُّه الشريعة الإسلامية يعدّ حقاً ولو صدر من غير المسلمين.

وقد قسم ابن خلدون – وهو فقيه وعالم اجتماعي مسلم – السياسات الوضعية إلي قسمين:

أ – السياسات الطبيعية أو الملك الطبيعي، وهي: التي تحمل فيها الكافة على مقتضى الغرض والشهوة. فهي تتبع طبع الحكّام من حيث شهواتهم وأغراضهم، دون مراعاة لشرع مستقيم أو عقل سليم؛ ومثالها في هذا العصر ما يعرف بـ: السياسة الاستبدادية "الدكتاتورية"؛ وهي: نهج سياسي يقوم على حكم الفرد أو القلة للشعب وسياستِه في كل صغيرة وكبيرة، قهرا دون إرادة، ولا تخضع الحكومة فيه لنظام شرعي ولا لقانون وضعي معين، ولا توجد فيه قيود على سلطات الحاكم وتصرفاته، فهو الذي يصدر القوانين والأوامر واللوائح، ويغيرها ويبدلها، وفق ما يري ويهوى بل ويغير الدستور ويبدله؛ وقد يكون الحكم فيها عسكرياً.

فأحكام هذه السياسات، مستبِدَّة قاهرة، مائلة عن الحق غالباً؛ يحمل فيها الناس على ما ليس في طوقهم من الأغراض والشهوات، ومن ثم تعسر الطاعة؛ فيفضي ذلك إلى الخلل والفساد دفعة، وتنقضي الدولة سريعاً؛ بما

ينشأ من الهرج والقتل؛ نتيجة تعسُّرِ الطاعة وانتشار الظلم؛ ولهذا أوجب ذوو الرأي الرجوع في السياسات إلى قوانين سياسية مفروضة، على الكافَّة، وينقادون لأحكامها، وهو القسم التالي من قسمي السياسات.

ب – السياسات العقلية أو الملك السياسي أو السياسات المدنية، وهي: التي تحمل فيها الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية، ودفع المضار؛ فهي سياسة تنظيمية عقلية دنيوية فقط، تقوم على مجموعة الأحكام التي اصطلح شعب ما على لزوم الانقياد لها، وتنفيذها؛ لتنظيم الحياة المشتركة في هذا الشعب.

وهي في الاعتقاد الإسلامي أحد صور الشرك في الطاعة والانقياد أو التشريع، حيث يمنح المخلوقون حق التشريع المطلق، الذي هو كالخلق، من خصائص الله تعالى: ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]؛ إذ يمنع الإسلام تشريع الإنسان للإنسان تشريعاً مطلقاً. ويشير القرآن الكريم إلى سبب تعدد السياسات غير الشرعية ونتائجها على البشرية في آيات، منها الآية ٥ من سورة ق: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ [ق: ٥]؛ فها هي النظريات السياسية تُستحسن فتقدس ثم ما تلبث أن يَتَبَدَّى انتكاسها؛ فتُنْتَقص، ثم تُنبذ شيئاً فشيئاً حتى يَحلّ غيرُها محلَّها، وهكذا دواليك، أمر مريج مختلط؛ وانتكاسات متتالية، نهايتها الانهيار التام، بل ربما العداء الشديد لها من قيادات الجيل الجديد.

ومثال تلك السياسة في هذا العصر: السياسات "الديمقراطية" الغربية، التي تستند إلى جملة من الأفكار والمبادئ، التي أهمها: مبادئ الثورة الفرنسية؛ حيث صارت صفة "الوضعية" مذهباً فكرياً ونظرية سياسية.

والمراد هنا الديمقراطيات الغربية، التي مظهرها: الديمقراطية النيابية:

التي يمارس الشعب فيها مظاهر السيادة – مصدرية الأحكام والتشريعات – بواسطة مجلس نواب يرشحهم الناخبون من الشعب؛ فهي عند منظريها: حكم الشعب بالشعب، حيث يحتفظ فيها الشعب بحق التدخل المباشر لممارسة السيادة عن طريق وسائل مختلفة، كحق الاقتراع، والاستفتاء، والاعتراض؛ وهي سياسات بدأت تفقد ميزاتها بالتدخل في تغيير مسارها بالتزوير تارة وبالضغوط تارة وبالأحكام القضائية تارة أخرى؛ وها هي الديمقراطية الأمريكية تفتح محاكم عسكرية في مطلع القرن الجديد!؟ وتقبض على العرب والمسلمين؛ لتطبق عليهم قاعدة معكوسة، كانت مثار سخرية الأمريكي يوماً ما، تقول: المتهم مدان حتى تثبت براءته!؟

ومن أمثلة تلك السياسات – كذلك –:

السياسات "الماركسية" غير الاستبدادية؛ أو الاشتراكية العلمية، المذهب السياسي الاقتصادي، الذي نادى به (كارل ماركس) رداً على "الاشتراكية" التي: سماها الخيالية – بشَّرَ فيها بإقامة مجتمع ينعم بالمساواة السياسية والاقتصادية التامة، والماركسية تقيم حكماً غليظاً يتصرف في كافة أمور المواطنين، مع أنها تدعو لزوال الدول؟ وتقوم على الحتمية التي لا ترد وقد ثبت فشلها عياناً وتهاوت أمام العالمين.

ويستند التصنيف السابق للدول إلى التقسيم الفقهي لها في القانون الدولي الإسلامي:

إذْ يقسم الفقهاء الدول إلى: دولة إسلامية ودولة غير إسلامية أو دولة حرب.

فأمَّا الدولة الإسلامية فهي: التي يحكمها المسلمون، وتنفذ فيها الأحكام الإسلامية، ويكون النُّفُوذ فيها للمسلمين، ولو كان غالب أهلها من غير المسلمين.

وأما الدولة غير الإسلامية فهي: كل دولة يحكم فيها بغير القانون الإسلامي، ويتأكد ذلك بأن يتولى قيادتها رئيس غير مسلم.

ويُلحَظ أنَّ المعتبر في التمييز بين الدّولة الإسلامية وغيرها: وجود السلطة، وسريان الأحكام؛ فإذا اجتمعت السلطة الإسلامية التي تُنَفِّذ أحكام الإسلام، وتبسط الأمن في البلاد، كانت دولة إسلامية؛ وإذا اجتمعت السلطة وتنفيذ الأحكام الوضعية، كانت دولة غير إسلامية؛ فمعيار وصف الدَّولة بأنَّها إسلامية أو غير إسلامية: القوانين التي يحكم بها؛ فإن كانت قوانين إسلامية فهي دولة إسلامية، وإن كان جل أهلها من غير المسلمين؛ وإن كانت قوانين غير إسلامية فهي دولة غير إسلامية، وإن كان جُلّ أهلِها من المسلمين.

وإن جمعت دولة صفاتٍ من الدولتين، أَخَذَت من حُكمِ كلٍ منهما ما يلتحق بها؛ فيصير لها حال ثالثة من حيث المعاملة.

والخلاصة أنَّ المجتمع الدولي (العالم) ينقسم في القانون الدولي الإسلامي إلى قسمين رئسين:

الأول: بلاد إسلامية، وتشمل كل البلاد التي تحكم بأحكام الإسلام وشريعته؛ وهي التي تُسمَّى: دار الإسلام، سواء كانت واحدة – وهو الأصل – أو أكثر.

والثاني: بلاد غير إسلامية، وهي التي يحكمها غير المسلمين، أو تُحكم بأحكام وضعية؛ وهي التي تُسمَّى: دار الكفر؛ فإن كان بين المسلمين وبين أهلها عهد، سُمِّيَت: دار عهد، وإن لم يكن بين المسلمين وبين أهلها عهد سميت: دار حرب؛ غير أنَّ مَن بَيْنَ المسلمين وبينهم عهد لا يجوز قتالهم ما كان العهد بين المسلمين وبينهم نافذ.

ولكي تتضح طبيعة العلاقة بين الدولة الإسلامية وغيرها، يحسن التنبيه إلى أمر مهم، وهو أنَّ القانون الإسلامي الدولي – كما سبق في تقسيمه – لا يقتصر على بيان التعامل مع الكيانات الدولية، بل يشمل التعامل مع الأفراد والمنظمات والأحزاب – وهذا ملحوظ في صياغة عنوان هذا الموضوع (طبيعة علاقة الدولة الإسلامية بغيرها) أي من الدول والمنظمات والأحزاب والأفراد.

ويمكننا الآن بيان طبيعة العلاقة بين الدولة الإسلامية وغيرها – مختصرة – بأن يقال:

تقوم طبيعة العلاقة بين الدولة الإسلامية وغيرها على أساس مقصدي، وهو تبليغ رسالة الإسلام للغير (الدعوة)، والتعامل مع هذا الغير وفق ما تمليه الأحكام الإسلامية، التي تراعي بخاصيتها ظروف الزمان والمكان والحال، وفق قواعد تفسيرية غاية في الدقة؛ ولعلَّ فهم هذه الحقيقة يفسِّر بعض مظاهر الشذوذ في تصرفات بعض المسلمين، ولا سيما ممن ليس لديهم فهم كاف لذلك، سواء من ناحية التنظير أو التطبيق.

# في عالم الكتب

## مقدمة لكتاب المصطلحات الأربعة للمودودي رحمه الله

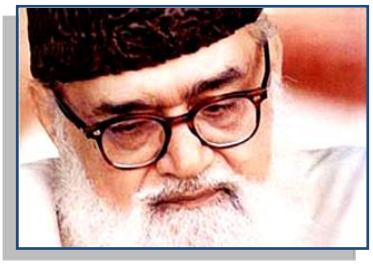

قدم له دكتور /محمد محمد بدري

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه،ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلي الله عليه وعلي آله وأصحابه ومن سلك سبيله وأهتدي بهداه وسلم تسليما كثيرا.

أمّا بعد:

حين يشيع الفكر الضبابي، يسير الإنسان ولا يدري أين السبيل ، و يجد على كل اتجاه أكثر من دليل، فيقف حيران الخطى، دون انسجام للعقل أو راحة للوجدان أو استقامة للسلوك .. وهذا ما يعانيه واقعنا حيث تشكل الأفكار الخاطئة، والمفاهيم المنحرفة شبكه واسعة ، تبدأ من العقيدة وتنتهي بالسلوك ، مروراً بالعلاقات الإجتماعيه والمواقف السياسيه .

ومن هنا ، فإنه ما لم تقتحم هذا الواقع أفكار أهل السنة والجماعة، لتدفع الأمة إلي طريق الرشد من جديد ؛ فإن هناك من ينتظر علي الطرف الآخر ليطرح ما عنده من أفكار واتجاهات ، تجرد الإسلام من بعده الرسالي مقابل مصالح تحددها آليات صراع دنيوي يحصر الإسلام في عصبيات فارغة ، أو يربطه بفكر شخص يجعل منه وصياً علي الدين ويعطل باجتهاده كل اجتهاد .

ومن هنا فقد مست الحاجة إلي أفكار تضع مصباح الكتاب والسنة، في زجاجة التطبيق النبوي والراشدي، ومشكاة سنن الله في الإنسان والكون ؛ فترسخ في العقول والقلوب مرجعية الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، وتقوم بتصفية المفاهيم قبل الوعظ والتعليم ، وتترك كل جدل لا يفضي إلي عمل ، وتبيّن أنه وإن كان الهدف يحدو إليه الشوق ، فإن الطريق إليه مليء بالشوك ..

إن من الصعوبة بمكان أن نحقق انطلاقه قويه للإحياء الإسلامي دون تصور إسلامي صحيح، يضع عن الأمة إصرها والأغلال التي صارت عليها بسبب المفاهيم المنحرفة التي تجعل من لا إله إلا الله كلمه تطلق في الهواء بلا أدني مقتضيات .. وتحصر مفهوم العبادة في شعائر التعبد بينما هي غاية الوجود الإنساني كله: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } .. وتنشر فكرة الخضوع لأي سلطه مهما كانت طريقتها في الحكم علي اعتبار أنها أولي الأمر!!

ولأن الطريق إلي تصحيح تلك المفاهيم إنما يصنعه السير فيه ، فقد اخترنا رجلاً من أولئك الذين صنعوا بخطواتهم طريقاً واضحاً إلي تصحيح المفاهيم .. ذلك الرجل هو الأستاذ أبو الأعلي المودودي الذي أدرك أن الإقدام علي مهمة تصحيح المفاهيم يقتضي استعداداً خاصاً من الزاد العلمي يتناسب مع مستوى العصر؛ فانقطع للمطالعة الواسعة العميقة، مكتفياً من العمل الدنيوي بالقليل الذي يكفه عن الحاجة، لينصرف بكل طاقته إلى الدعوه عن طريق مجلة "ترجمان القرآن" التى كان هو مديرها ومحررها ،ومصحح طبعاتها والساعى الذى يحملها إلى البريد... والتى افتتح العدد الأول منها بقوله "إن هذه المجله تضع قدمها اليوم فى طريق محفوف بالمصاعب والمحن ،ويتولى عبئها رجل يعترف بأنه ضعيف فاقد القيمة صفر اليدين. ولكنه على الرغم من وعورة الطريق استعد لحمل هذا العبء يقيناً منه بأن الله الذي نور قلبه بالإسلام، وخلق في نفسه حب الدعوة إليه، هو الذي سوف يؤازره بنصر من عنده، ويمنحه الرسوخ في العلم، والصحة في الفكر، والسلامة في القلب، والطهارة في النفس، والسمو في الروح ".

وبديهي أن القارئ الذي يريد الإحاطة بشخصية الإمام المودودي، لن يكفيه الاطلاع على ما كتبه عنه وعن جهاده الكاتبون، حتى يرجع إلى مؤلفاته نفسها فيُنْعِم فيها الفكر والتأمل، ويتغلغل من خلالها في أعماق تلك الشخصية الفذة، التي أعدها القدر إعداداً خاصاً لتصحيح مفاهيم الإسلام ، ولإيقاظ الوعي بحقيقة هذا الدين ..ولذلك فقد اخترنا من بين كتبه . رحمه الله . كتاب " المصطلحات الأربعة " الذي يدور حول تصحيح مفاهيم " الإله والرب والدين والعبادة " ، فيؤكد أنها المحور الذي يدور حولها الكيان الإسلامي كله، وأن مفهومها الصريح الواضح في الحقب الأولى قد تغير في تصور المسلمين اللاحقين تغيراً أفقدها روحها وفاعليتها.. حتى باتت العقيدة في الألوهية والربوبية محدودة الأثر في حياة جماهير الأمة، بل أقرب إلى الموت، لا تحرك ساكناً لتنفيذ شريعة الله ، وبذلك استحالت العبادة حركات لا مردود لها في نطاق الطاعة الواجبة لأوامر الله ونواهيه..هكذا .. يمارس الأستاذ أبو الأعلي المودودي في هذا الكتاب ما نستطيع أن نسميه " الصياغة الجديدة للعقيدة الإسلامية " ، فيفسر تلك المصطلحات تفسيراً يدور حول " حاكمية الإله " و " سلطان الرب " ، ويحدد "المفهوم الصحيح للعبادة " الذي يشمل كل حياة المسلم ، والذي يدفعه إلي إقامة " دين الله " في الأرض من خلال " تأسيس " الحكم الإسلامي الذي يقود الإنسانية إلى السبيل الأقوم، ويحميها من الانحراف السالب للأمن والعدالة والكرامة.

# كلمات في المنهج

## الانتماء وعدم الانتماء

بقلم/محمد المصري

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد :-

في الحقيقة هناك أمور تحتاج لمعالجة عملية أكثر منها معالجة نظرية ،وحتى المعالجة النظرية إن طلبت فإنها تتطلب أن تكون على قدر كافي غير مخلة للمعالجة ، وهذا ما لا أزعمه لهذه الدراسة التي أقدم لها ،فأعتقد أنها مجرد فتح لهذا الموضوع وليس معالجة شاملة كافية للمشكلة محل الدراسة ،ولكن لن يعيقني هذا على الكتابة في هذا الموضوع فحسبي بذل الوسع ما استطعت إلى ذلك .

المشكلة محل الدراسة :-

- حدوث التباس في مفهوم (الانتماء وعدم الانتماء).لدى بعض العاملين في حقل الدعوة والعمل الإسلامي .

-فيؤدي عدم وضوح هذا المفهوم لدى بعض الأشخاص الذين يحملون همْ الدعوة ويحبون أن تنتظم حياتهم في ظل عمل جماعي يحمل نفس مفاهيمهم التي يحملونها لنشر الدعوة والعمل للتمكين للدين ولكنهم لا يجدون احتضان أو استيعاب لهم في هذا الإطار الجماعي لأي ظرف من الظروف،فنجد أن هؤلاء الأشخاص الذين لا يجدون هذا المحضن تتنازعهم إشكالية نفسية مضمونها قضية (الانتماء وعدم الانتماء ) للعمل ،وتؤدي هذه الإشكالية النفسية إلى تحَول بعض هذه الشخصيات إما إلى شخصيات (متقزمة) لا ترى لنفسها أي دور أو أي فائدة طالما انها غير مستوعبة في العمل أو تتحول إلى شخصيات (موتورة) ينصب هدفها إلى تشويه صورة العمل أو القائمين عليه ورميهم بكل النقائص والسباب ،وقليل من هؤلاء الشخصيات من تتحول إلى (شخصيات منفردة مبادرة) أو فيما نستطيع أن نطلق عليه (الشخصية الأمة )،فقد يكون الشخص الواحد بأمة حينما يحمل الحق ويصدع به واضحاً جلياً ، كما في قوله تعالى { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً .. } وكلمة

(أُمَّةً)تأتي لعدة معان ، منها (الجماعة ) ، ومنها ( الرجل الجامع لخصال الخير حتى يقوم مقام أمة من الناس )[١].

## –مفهوم الانتماء من المنظور النفسي والاجتماعي :

– الانتماء **Belongingness** بمفهومه البسيط يعني الارتباط والانسجام والإيمان مع المنتمي إليه وبه، وعندما يفتقد الانتماء لذلك فهذا يعني أن به خللاً ومع هذا الخلل تسقط صفة الانتماء. الانتماء كمفهوم ينتمي إلى المفاهيم النفسية الاجتماعية ويعني الاقتراب والاستمتاع بالتعاون أو التبادل مع آخر وفي الحقيقة أن دافع الانتماء (الجوع الاجتماعي)، ويعرف الانتماء بأنه "النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري معين بما يقتضيه هذا من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار وبنصرته والدفاع عنه في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى ، وورد في معجم العلوم الاجتماعية أن الانتماء هو ارتباط الفرد بجماعة؛ حيث يرغب الفرد في الانتماء إلى جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها مثل الأسرة أو النادي أو الشركة (٢).

ولكن هنا حقيقة وهي ما أتبناها في مبحثي هذا إلا وهي أن (أنقى حالات الانتماء وأرقاها، الانتماء الفكري والذي يتجاوز بمضمونه كل الحالات الأخرى، والتواصل على هذا الأساس له جذوره وقوته أكثر بكثير من الحالات الأخرى) (٣)

## –وللمعالجة التربوية لإشكالية (الانتماء وعدم الانتماء ) ينبغي تحرير عدّة نقاط ومنها –:

## ١ – كيف تنظر إلى نفسك :–

[إنَّ أول ما على المرء أن يفعله هو تلمُّس أبعاد الصورة التي كوَّنها عن نفسه من خلال تربية الآباء والمدرسين، ومن خلال الرؤية الاجتماعية للبيئة التي نشأ فيها؛ إذ كثيراً ما تكون تلك الصورة زائفة أو مشوَّهة، فبعض الناس لا يرى في نفسه سوى الضعف والعجز، فهو في نظر نفسه لا يصلح لأي شيء! وبعض الناس معجب بنفسه مع تقصيره في بعض الواجبات الأساسية، وبعض الناس تعرض لضغوط نفسية، ومعاملة قاسية، فنشأ وهو لا يعرف سوى الرضوخ والخضوع والسلبية؛ فهو دائماً إمَّعة، لا يعرف للمبادرة الفردية أي معنى ](٤).

فالشخص الذي يحمل رؤية صحيحة وإن قصر البعض معه فلابد أن يشعر أن لديه شئ يضيفه وانه ليس عالة على أحد ،وأنه بذل ما في وسعه لبعمل في إطار جماعي ولكن ربما لم تسنح له الفرصة لذلك ، ولكن (عندما يشعر الأفراد في أي أمة أنهم غير قادرين على العطاء ، فإنما هم بذلك يصدرون حكماً بالإعدام على أنفسهم ومجتمعهم ، شاؤوا أم أبوا)(٥) .

فالأمة في وقتنا الراهن تحتاج إلى أشخاص يحملون زمام المبادرة بأنفسهم غير منتظرين أن يسلك الطريق سواهم .. وذلك في كل مجال من شأنه رفعة الأمة وعزتها وإخراجها من هذا النفق المظلم الذي تسير فيه (٦).

ولندرك جميعاً (إن من أشد أنواع الجهل خطورة: جهل الإنسان بنفسه؛ لأنه يسبب له الكثير من الارتباك، ويشوه تعامله مع الله –جلَّ وعلا–، ومع الناس، كما يحرمه من معرفة الفرص المتاحة له، والأخطار التي تهدده )(٧).

## ٢–وضوح مفهوم أهل السنة والجماعة :–

والنقطة الثانية التي أرى انها ذات اهمية كبيرة أيضاً ولابد من تحريرها هي مفهوم جماعة أهل السنة والجماعة

،فجماعة أهل السنة هي الجماعة العامة الواسعة ، وهي تضم الآن كل من لم ينحرفوا عن طريق «أهل السنة والجماعة » إلى مناهج أهل البدع الضالين ، تضم كل هؤلاء دونما شرط أن يجمعهم اسم واحد أو حزب واحد ؟ !.

وراية « أهل السنة والجماعة» هي الراية التي ينضوي تحتها المخلصون أفراداً وجماعات ، الراغبون في العمل من أجل الإسلام مهما كانت انتماءاتهم .. ثم نوزع فيما بيننا الأدوار ، أدوار الأفراد وأدوار الجماعات لتقوم بمهمة التغيير المنشود [٨].

فليس نهاية المطاف أن لا تجد إطار موافق لك يجمعك فقد تعمل مع إطار توجد كثير من القواسم المشتركة بين أهدافك وأهدافه ولكن في نهاية الأمر ينضوي تحت راية أهل السنة والجماعة فحينئذ عدم العمل مع هذا الأطار أو الانفرادية في حد ذاتها مؤشر على (ثقافة الفرد ) الواقع في هذه الثنائية من الانتماء وعدمه ،فالذي يريد حقيقة العمل سيعمل ولا ينتظر الأطار الذي سيجعله يعمل ، فرغبة العمل هي إرادة داخليه تحثه على العمل في أي موضع طالما كان هذا الموضوع يحبه الله ورسوله أما أن يكثر البعض من التبريرات لعدم عمله فهؤلاء يمكننا ان نطلق عليهم (أصحاب المنهج التبريري ) (وهم الذين يلهثون في البحث عن كبش الفداء لتبرير الفشل والانحسار ويتفنون في اختراع الأسباب لزحزحة المسؤولية عن عواتقهم وإلقائها على عاتق الغير من أعداء وظروف وغيرها )(٩ ).

فإلى هؤلاء نقول عليكم بالعمل ودعكم من المبررات فإنه [بالعمل وحده نكتشف قدراتنا ومواهبنا ونقاط ضعفنا ،كما نكتشف المحيط والوسط الذي نعمل فيه ،ونكتشف ممانعة المواد التي نستخدمها إلى جانب اكتشاف العقبات والقوى المضادة،فرفع حجر من طريق فيه ألف حجر يجعل السير فيه بعد ذلك أسهل بنسبة واحد على ألف فأنت ترى أن عبقرية العمل تتجلى في الأعمال الصغيرة كما تتجلى في الأعمال الكبيرة سواء بسواء ](١٠) .

وقبل خاتمة هذه النقطة أذكر الحكمة الصينية القائلة ( إن الرجل الذي لا يعرف كيف يبتسم لا ينبغي له أن يفتح متجراً ).

## ٣–الانتماء للفكرة وليس للأشخاص :–

–اولاً لابد أن نقرر علاقة هامة ألا وهي العلاقة بين النشاط العملي وطريقة التفكير فإن [ لكل نشاط عملي علاقة مباشرة بالطريقة التي يفكر بها صاحبه ،ويقدم الواقع شواهد عديدة على أن سلوك الأفراد في مجتمع من

المجتمعات ما هو إلا الترجمة العملية لما يؤمنون به من أفكار ، ولهذا نجد أن المجتمعات تتقدم أو تتخلف تبعاً لنوعية الأفكار التي يعتنقها أفرادها .(١١)

هذه المقدمة ضرورية لأنها توضح أن طريقة تفكير الشخص هي التي تقوده إما إلى العمل وإما إلى تلمس المعاذير لترك العمل ووجود شماعة جاهزة تعلق عليها الفشل وعدم العمل .

وفي الحقيقة أن الانتماء الحقيقي للفكرة الصحيحة هو الذي يدفعنا للعمل حتى وإن لم يوجد من يعاون من الأشخاص .. فالأشخاص ما هم إلا أدلاء على الحق وليس هم الحق ، فما وافق من كلامهم الحق أخذوا به وما لا فلا .

– فامتلاء الشخص بفكرته يجعله يبذل لأجلها كل شئ وعندما يكون صادق في حملها يوفقه الله عزوجل لإيجاد أناس يحملون معه نفس الفكرة أو تجعل الأطار الرافض لاستيعابه يشعر بخطأ في تركهم مثل هؤلاء الشخصيات الذين يحملون الفكرة بجدية ويعملون لأجلها حتى وإن كانوا غير منتسبين لهذا العمل .

وأحب أن اختم هذه الجزئية بهذه الكلمة الموجزة وهي (إن الانتماء يكون فضيلة بل شيئا أساسيا في حياة الإنسان حين ينحاز المرء إلى الكليات والثوابت والمعطيات المتفق عليها وليس فقط إلى الشخصيات أو الإطارات للأشخاص ،فقد يوجد وللأسف أشخاصا يتمتعون بقدر كبير من الذكاء والفطنة، ومع هذا فقد كانت لهم طروحات فجة وأقوال تدعو إلى العجب، وما ذلك إلا لأنهم منحوا العصمة لأشخاص غير معصومين)(١٢).

وأخيرا أقول لبعض من وقع في هذه الثنائية واستبد به اليأس وشعر بعدم قدرته على العطاء طالما لم يجد إطار يحتويه....

## ٤– أنت قادر على العطاء :–

إن مما يجدر بنا أن نستحضره في كل حين ؛ أنه لا أحد في المجتمع المسلم يمكن أن يوضع في خانة : (غير قادر على العطاء) ، بل الجميع يملكون شيئاً ما إن لم يكن أشياء يستطيعون من خلاله خدمة أمتهم .

وهذا النسق الاجتماعي ، قد قرره المصطفى –صلى الله عليه وسلم– بقوله وفعله ، والتزمته الأمة الإسلامية منذ فجرها الأول ، فخطورة وأد الذوات وتحييدها عن العطاء ، لا يمكن تجاهله أو تناسيه خاصة في هذه الحقبة ، التي يقبع فيها أهل الإسلام في مؤخرة الركب .

وإن هذا الخطر مما ينبغي تداركه وعلاجه حسماً لداء المُواتِ الذي دبّ في أوصال الجسد الإسلامي المنهك (١٣)

أن العمل لدين الله لا يجب أن توقفه على علة ما ،بل أعمل وأنت على يقين بأن الله يراك ويسددك إلى الطريق الصحيح ،فكثير من الأعمال قد تذهب سدى سواء أكانت جماعية او فردية نتيجية تقزم بعض النفوس وتذرعها بعدم القدرة على العطاء ...كرر في نفسك بأنك قادر على العطاء ردد في حنايا نفسك بأنك قادر على العطاء .

أن الشعور باليأس قد يدفع صاحبه إلى إلصاق صفة (الأموات الأحياء )به ،فبالحركة تجدد الحياة وطالما توّفر لدى الشخص أمل وعزيمة وإرادة فإن كثير من الأمور التي قد نراها مستحيلة مع العمل نراها أصبحت شيئاً

ممكنا فحتى أضخم الأبواب مفاتيحها صغيرة ولكن لابد من الإرادة والعزيمة وليس بالأمنيات ولا بالأحلام فقط تتحقق الأمور .

## وبكلمة للجميع المنتمي وغير المنتمي :-

إن منا من يؤكد انتماءه للعمل الإسلامي ، بينما هو يقف في مواقع الأخذ والاستهلاك دون أدنى عطاء أو عمل ! ! ..

فإذا ساءلنا أحد عن دورنا في إحياء الأمة وعودتها إلى قيادة القافلة البشرية من جديد : أخرج كلّ منا بطاقة انتماء لهذا الفصيل أو ذاك من فصائل العمل الإسلامي ! ! .

– هكذا ، وكأن بطاقة الانتماء تغني عن العمل الجاد والتحرك الواعي ! ! .

أو كأن فصائل العمل الإسلامي قاعات للنوم والخمول والكسل ! ! .

## فهل هذا هو الانتماء للعمل الإسلامي ؟ ! .

– إن الانتماء الحقيقي (وسيلة) إرضاء الرب وإنقاذ الذات .. فهو (بداية) السير ، وليس (دليل) اجتياز المراحل ، وليدرك كل فرد من أفراد العمل الإسلامي أن الانتماء للعمل الإسلامي بعد تجديد الإخلاص لله وتجريد المتابعة لرسوله إنما يعني : العمل الجاد .. الصبر .. المصابرة .. المرابطة .. ذلك أن (العطاء) هو (بطاقة الانتماء) (١٤).

أسئل الله عز وجل أن أكون وفقت في إيصال الفكرة الباعثة على كتابتي وأن يكون اسهامي في الكتابة في هذا الموضوع باعث لكل من وقع في تلك الثنائية لينفض غبار النوم عنه وأن يمتلئ قوة وحيوية ليدرك نفسه ويسهم بعمله في نهضة امته الإسلامية ....والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

---

١–دعوة إبراهيم –عليه السلام–محمد الخضيري مجلة البيان عدد ٦٦,

٢– الانتماء ...د. صابر أحمد عبد الباقي..

٣–السابق

٤– دكتور عبد الكريم بكار ...اكتشاف الذات ص ٤٦.

٥– أنت قادر على العطاء... د/شاكر بن عبد الرحمن السروي مجلة البيان العدد ١٣٥,

٦– المبادرات الذاتية وتنميتها محمد بن سعد الخالدي مجلة البيان العدد ١٣٠ .

٧– دكتور عبد الكريم بكار ...اكتشاف الذات

٨–د.محمد محمد بدري (تحت رؤية أهل السنة والجماعة).

٩–المنطق التبريري ...دكتور محمد محمد بدري ...الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة .

١٠– دكتور عبد الكريم بكار صحوة من اجل الصحوة ص ١٦٦ .

١١–دكتور محمد محمد بدري ...الأمة الإسلامية من التبعية للريادة ...الأفكار أساس التغيير .

١٢–دكتور عبد الكريم بكار ...تكوين المفكر .

١٣– أنت قادر على العطاء... د/شاكر بن عبد الرحمن السروي مجلة البيان العدد ١٣٥...ببعض التصرف.

١٤–دكتور محمد محمد بدري ...بطاقة الانتماء مجلة البيان العدد ١١٣.

# قضايا تربوية

نقطة ومن أول السطر

محاصرة الشّرور

# قضايا تربوية

## نقطة ومن أول السطر

بقلم :سمية محمد بدري

نقطة ومن أول السطر هى لغة كل صبور مثابر آمل فى يوم جديد .. فى عمر جديد يزخر بالعطاء والخير والجود.

هى مفردة فى قاموس كل مجتهد باحث عن الأفضل وكل صادق مع ذاته يرنو دوماً إلى "تغيير" دفة حياته إلى حيث يريدها الله سبحانه.

هى سياسة حياة بأكملها بكل ألوان المواقف والظروف التى قد تصادف تلك الحياة ، لأن القاسم المشترك فى كل تلك المواقف واللحظات هو الإستماع لنداء الفطرة النقية حين تهمس لذاتها بود "نقطة ومن أول السطر."

فقد تتمثل يوماً الحل للتطهر من ذنب قد داوم المرء عليه لفترة من الزمن فى حياته ، وقد تكون المنقذ فى لحظة من لحظات ظلم الإنسان لنفسه أياً كان شكل هذا الظلم.

بل قد تكون خيط النجاة للحظة يعظم فيها ابتلاء المرء ولا يجد له ملجأ من الله إلا إليه ، فيقطع مع نفسه عهداً أن يا نفس " نقطة ومن أول السطر."

لكن الأجمل حقاً حين تتمثل تلك المفردة نداء المرء الداخلى لذاته ، ووقفته وتأمله لحاله .. حين تكون سياسة المراجعة بعد كل موقف وبعد كل ظرف .. حين تكون لحظة الصدق وجلسة الروح وحديث النفس الدائم.

إن التفكير فى المصير وفى صحة أعمالنا أو قصورها موضوع يجب أن لا يتوقف فى كل لحظات العمر، وحوار النفس الواعى لا يجب أن يتوقف فى كل مكان .. حدِّث نفسك واسألها عن علاقتك بالحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة.

فخلف كل أعذار الإنسان لنفسه تختفى حقيقة" نظرة الإنسان للحياة.. "فمن كانت نظرته للحياة سطحية فنظامه الإعتقادى هش ! هو يدور مع شهواته، والشهوات لا حدود لها والمتعة لا يضبطها ضابط ، والوقت الذى يُهدر بدون رؤية أهميته ، العمر الذى يضيع ..حياة خاوية كلما غاب منها الإنسان كلما ازداد عطشا وجوعاً.( بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره)

ساعة واحدة تجلس فيها مع نفسك تسألها بصدق وأمانة:هل فعلا تؤمن بالله واليوم الآخر؟..هل فعلاً يومك وليلك يعكس أى صورة إيمان؟

تأمّل ..( وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ.)( 179 )

(أولئك كالأنعام , بل هم أضل , أولئك هم الغافلون)،فالذين يغفلون عما حولهم من آيات الله في الكون وفي الحياة ; والذين يغفلون عما يمر بهم من الأحداث والغير فلا يرون فيها يد الله . . أولئك كالأنعام بل هم أضل .فللأنعام استعدادات فطرية تهديها . أما الجن والإنس فقد زودوا بالقلب الواعي والعين المبصرة والأذن الملتقطة . فإذا لم يفتحوا قلوبهم وأبصارهم وأسماعهم ليدركوا . إذا مروا بالحياة غافلين لا تلتقط قلوبهم معانيها وغاياتها ; ولا تلتقط أعينهم مشاهدها ودلالاتها ; ولا تلتقط آذانهم إيقاعاتها وإيحاءاتها . . فإنهم يكونون أضل من الأنعام الموكولة إلى استعداداتها الفطرية الهادية . . ثم هم يكونون من ذرء جهنم ! يجري بهم قدر الله إليها وفق مشيئته حين فطرهم باستعداداتهم تلك , وجعل قانون جزائهم هذا فكانوا – كما هم في علم الله القديم – حصب جهنم منذ كانوا.

إنّ الإيمان هو أصل الحياة الكبير , الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير , وتتعلق به كل ثمرة من ثماره , وإلا فهو فرع مقطوع من شجرته , صائر إلى ذبول وجفاف . وإلا فهي ثمرة شيطانية , وليس لها امتداد أو دوام !

وهو المحور الذي تشد إليه جميع خيوط الحياة الرفيعة . وإلا فهي مفلتة لا تمسك بشيء , ذاهبة بددا مع الأهواء والنزوات ..وهو المنهج الذي يضم شتات الأعمال , ويردها إلى نظام تتناسق معه وتتعاون , وتنسلك في طريق واحد , وفي حركة واحدة , لها دافع معلوم , ولها هدف مرسوم .

ومن ثم يهدر القرآن قيمة كل عمل لا يرجع إلى هذا الأصل , ولا يشد إلى هذا المحور , ولا ينبع من هذا المنهج . جاء في سورة إبراهيم) :مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . لا يقدرون مما كسبوا على شيء .(وجاء في سورة النور) :والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء , حتى إذا جاءه لم يجده شيئا . .(وهي نصوص صريحة في إهدار قيمة العمل كله , ما لم يستند إلى

الإيمان , الذي يجعل له دافعا موصولا بمصدر الوجود , وهدفا متناسقا مع غاية الوجود . وهذه هي النظرة المنطقية لعقيدة ترد الأمور كلها إلى الله . فمن انقطع عنه فقد انقطع وفقد حقيقة معناه !.

ولأنّ رسالة الإسلام أعطت للمسلم مهمة نشر قيم الحرية والعدل والتنمية للدارين فى ربوع الأرض ، وأن لا يعيش لنفسه بل يعيش ليحقق الغرض من وجوده وهو صلاح الكون وعماره باسم الله.

فهو فى الحياة مسؤول أن ينافس على أحسن العمل وليس مجرد العمل .. يأخذ بسنن الله فى الكون ويفعلها ويستفيد منها ويسخرها ليقوم بعمارة الأرض ومنع إفسادها.

وقوده الحقيقى فى ذلك يكمن فى جانبين: الأول هو الشعور بالمسؤولية ، أى أنه يعلم أنه سيقع فى دائرة المسؤولية والحساب من قبل ضميره أو مجتمعه وأقواها من ربه جل وعلا ، وكلما تعمق هذا الشعور كلما كان دافعه للعمل الصحيح أكبر ، والثانى هو توجيه الطاقة نحو فعل محدد ومجال خير معلوم.

نقطة ومن أول السطر تعنى أن:

غيِّر سلوكك بتغيير قناعاتك ، وأعد نظرتك لله وللوجود وقومها ، وأعرف نفسك وما منحك الله من قدرات ، وقف وقفة صراحة مع ذاتك، وستتجاوز العقبات الثلاث الكبرى": لا أستطيع "و" ماذا أقدم؟ "و" ما الفائدة؟."

# قضايا تربوية

## محاصرة الشّرور

د. عبد الكريم بكار

مضت سنة الله –تعالى– في الخليقة أن يظل الصّراع مشتعلاً بين الحق وأهله من جهة وبين الباطل وأهله من جهة أخرى. وحين هبط آدم –عليه السلام– وزوجه من الجنة هبط معهما إبليس بوصفه المسؤول الأكبر عن إشاعة الشرور.

إن وجود إمكانيّة لاقتراف الشر والوقوع في الرذيلة، يشكل مظهراً هاماً من مظاهر ابتلاء الله تعالى لعباده، وكلما درجت البشرية في سبيل العمران والتحضر اتسعت الإمكانات أمام أهل الخير وأمام أهل الشر؛ لكن بما أننا نعيش في ظل حضارة ماديّة إلحاديّة فإن اكتشاف مساحات نشر الخير تحتاج إلى نوع من الإبداع، على حين أن الشر يطرق الأبواب، وكثيراً ما يدخل من غير استئذان!

الخبرة القديمة لدينا في مقاومة الشرور، كانت تعتمد على النهي والزجر والتشنيع على المفسدين ومعاقبتهم. وهذا الأسلوب سيظل مطلوباً، لكن التجربة التاريخية علّمتنا أن الضغط الاجتماعيّ إذا لم يصحبه تربية جيّدة وتنمية أجود للوازع الداخلي، فإن آثاره ستكون أقرب إلى السلبيّة منها إلى الإيجابيّة، إنه يساعد على إخراج مجتمع ظاهره الصلاح والاستقامة والامتثال لآداب الشريعة، وباطنه المروق والفسوق.

إذا كنا نريد معالجة نظيفة للانحراف فإن هذا يتطلب معالجة تقوم على النعومة والجاذبيّة والتفاهم، واستخدام الحد الأدنى من القوة والسلبيّة.

إن من شأن التقدم الحضاري أن يوسّع مساحة الحريّة الشخصيّة لكل واحد من الناس، وهكذا فما كان يُظن شيئاً عاماً يؤثر في الحياة الاجتماعيّة –ومن ثم فإنه يمكن نقده– صار في جملة الخصوصيّات الفرديّة.

وتتكون الآن أعراف تجعل نصح الجار لجاره والرجل لأحد أقربائه من الأمور غير المستساغة. ولهذا فإن مساحة القول في محاصرة الشر تضيق يوماً بعد يوم. ومع هذا الانكماش أخذ المبدأ الإسلامي العظيم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) يذبل ويفقد منطقيّته وأنصاره على نحو مخيف ومخجل!

في الماضي كان عدد كبير من المسلمين يعوّل على الدولة في محاصرة الفساد والحد من انتشار الانحراف بوصفها الجهة الوحيدة التي تملك سلطة رادعة ومنظمة معترفاً بها. وقد كانت الدولة تقوم فعلاً بشيء من ذلك، لكن لا بد أن نلاحظ عدداً من الأمور، منها:

إن الدولة حين تكون مشروعة، فإنها تستطيع الحد من صور انتشار السوء كثيراً، لكن كما أشرت قبل قليل فإن الردع من خلال القوة يكون قليل الجدوى إذا لم يُصحب بعمل توجيهيّ إيجابيّ.

ونحن نعرف أن كثيراً من المنحرفين تحوّلوا إلى مجرمين كبار من خلال سجنهم مع فئة ضالعة في الإجرام أو مع أشخاص من أصحاب السوابق. أما إذا كانت الدولة غير مشروعة أو كانت لا تخضع لرقابة شعبيّة جيدة فإن قدرتها على حماية الآداب العامة وحفظ ظاهر المجتمع تكون شبه معدومة؛ لأنها هي نفسها تحتاج إلى الكثير من الإصلاح. وهناك نقطة هامّة لا ننتبه في العادة إليها، وهي أن مطالبة الدولة بالمزيد من التدخل لحماية الأخلاق والآداب والأعراف الحميدة، سيعني على نحو آلي منحها المزيد من الصلاحيّة والنفوذ في التدخل في حياة الناس، وهذا يتطلب تضخم أجهزة الدولة، وهذا ليس في صالحها ولا في صالح شعبها. إن الدولة مثل القلب ومثل الكبد إذا تضخم فسد، وإذا فسد تضخم. وقد صدق من قال: الدولة وليدة عيوبنا، والمجتمع وليد فضائلنا.

إن المجتمع الفاضل في الرؤية الإسلامية هو الذي يقوم بمعظم شؤونه دون أن يطلب المعونة من أي دولة أو سلطة بسبب استغنائه بمبادراته ومؤسساته وارتباطاته الأهليّة والشعبيّة. وأعتقد أننا الآن وصلنا إلى بيت القصيد ومربط الفرس في مقالنا هذا. إن العالم يعيش حالة فريدة من التضاغط والتزاحم العمليّ، وفي حالة كهذه تتعاظم قيمة الفعل ويتضاءل وزن الكلام، كما أن كثرة المغريات والمحفزات على الانخراط في الشأن الدنيويّ أضعفت قدرة الناس على المقاومة للشهوات على مقدار ما أضعفت فزعهم إلى الآخرة وإلى عالم المعنى على نحو عام. المستقبل في الحث والتأثير والكف والزجر سيكون للبيئة والجو والسياق والحالة العامة.

إن البيئة الجيدة تؤثر في الشخصية عن طريق (اللاوعي) وتقلل الميول إلى الشرور بشكل سلس. السياقات الحسنة تُبنى من خلال الألوف من الأعمال الخيرة والمبادرات الكبيرة، ومن هنا فإن على أهل الدعوة والغيرة على مستقبل الأمة أن يفكروا بطريقة جدّية وعمليّة في كيفيّة الحصول على حضور متألق في كل المجالات وعلى كل المستويات. إن الطبيعة –كما يقولون– تكره الفراغ.

ومن ثم فإنّ علينا أن نتوقع أن كل فراغ سياسيّ أو تربويّ أو اقتصاديّ أو إعلاميّ.. لا يقوم الصالحون بملئه فسيملأ بسرعة هائلة من قبل غيرهم.

ونستطيع أن نتعلم من حركة اليهود في العالم أكثر من درس بليغ، حيث استطاعوا أن يتحولوا وبصمت عجيب ومن خلال العمل الدؤوب من أقلية مضطهدة مكروهة إلى أقلية ساحقة ومهيبة ومسيطرة، ومهما قلنا عن محاباة الغرب لهم فإن الصحيح أيضاً أنهم قد أبدَوْا براعة نادرة في التنظيم والتخطيط والجهد المتتابع وتلمس مكامن القوة ونقاط الارتكاز، بالإضافة إلى الإحساس المبكر بأهمية العلم في تكوين النفوذ...

حين تكون على درجة عالية من الكفاءة تكثر أعداد الذين لهم مصلحة عندك، وأعداد الذين يحتاجونك. ومن خلال الحاجة إليك يمنحونك الفرصة تلو الفرصة، لأن تكون مؤثراً وفاعلاً، حتى أعداؤك فإنهم يضطرون إلى مصانعتك من أجل الاستفادة منك.

ملء الفراغ وإحداث التأثير المتميز يحتاج إلى عدد من الأمور المهمة، منها:

١– الكفاءة العالية، والتي يأتي كثير منها من وراء التعلم الجيد والتخصص والتدرب الممتاز والمثابرة في اكتساب الخبرة.

٢– الأمانة والاستقامة وشعور المرء بالمسؤوليّة الأخلاقيّة عن العمل الذي بين يديه.

٣– التضحية وجعل التبرّع والعطاء المجاني انتظاراً للمثوبة من الله تعالى.

٤- فن التفريق بين الجوهري والهامشي وبين المرض وأعراضه، وأعتقد أن انتشار الشرور في المجتمعات الإسلاميّة يعود إلى عدد من الأسباب الجوهريّة والتي منها: حبّ الدنيا، ضعف التربية الأسرية، وهن الإيمان والجانب الروحي، الإعراض عن القراءة والاستمرار في التعلم، عدم كفاءة القوانين والنظم الإداريّة.

٥- الشعور بالمسؤولية الشرعيّة عن انتشار المنكرات وشيوع الفواحش، ولنا أن نتأمل قول الله -جل وعلا-: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ*كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [المائدة:٧٨-٧٩]. وفي حديث الشيخين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل على زينب بنت جحش -رضي الله عنها- فزعاً، يقول: "لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب" قالت زينب:"يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟"، قال:"نعم، إذا كثر الخبث".

أي زمان كزماننا غير المباشر أهم من المباشر، ويكون الردع عن طريق الفعل أقوى من التأثير عن طريق الكلام، كما تكون الحركة الإيجابيّة أهم من الموقف السلبيّ الشاحب والمحتج. وللنية الحسنة والنشاط المستعر قيمة في كل زمان، ولا يكافئ فضيلة الإخلاص إلا كرم التوفيق.

# في دائرة الضوء

## المسلم بين أزمة الوقت وإدارة الأولويات

التوريث الدعوي–الحلقة الثانية–

# في دائرة الضوء

## المسلم بين أزمة الوقت وإدارة الأولويات

بقلم:سمية محمد بدري

الوقت هو أنت ، وما أنت إلا "وقت " إذا مضى بعض وقتك فقد مضى بعضك .. فهل تساءلت يوماً فيم ذهب بعضك ؟!

بل هل توقفت يوماً لتسأل نفسك هل أنت سائر فى الطريق الصحيح أم لا؟

إذا كان الوقت هو أثمن ما يملكه الإنسان؛ لأنه عمره وحياته ووجوده على سطح الأرض فهو بالنسبة للمسلم أكثر أهمية وحيوية؛ لأنه يوقن أن هذا الوقت هو مزرعة الآخرة وعلى قدر بذله وجهده فيه تكون درجته في الآخرة.

روى ابن حبان في صحيحه بسنده عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال : مما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن صحف إبراهيم:(( ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله – أن يكون له أربع ساعات : ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر في صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب.))

ولما كان من تلك القيمة للوقت عند الإنسان ، وبخاصة الإنسان المسلم فقد ظهرت الحاجة لتحديد "أولويات" حياة هذا الإنسان .. ومن ثمَّ ترتيبها.

والعمل على "إدارة الوقت" وفقا لـ "ترتيب الأولويات " تلك.

لذا فقد مست الحاجة بمعرفة ما يسمى بـ "فقه الأولويات. "

**الأولويات:**

الأولويات هي الأمور التي يُبادِر المرء بالعِناية بها، ويَحرِص على إكمالها وتقديمها على ما سِواها.

**فقه الأولويات:**

ولا يقصد بكلمة" الفقه "هنا المعنى الاصطلاحي المعروف عند علماء الأصول ، وإنما المراد بذلك الفهم مطلقا الذي جعل شرط بلوغ الخير كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح" :من يرد الله به خيرا يفقه في الدين. "

أما" الأولويات "فهي جمع" أولى "وهو في اللغة بمعنى" أحرى "و" أجدر. "

وعليه فقد يعرَّف" فقه الأولويات "بالآتي:

"العلم بالأحكام الشرعية التي لها الحق في التقدم على غيرها بناء على العلم بمراتبها، وبحسب الواقع الذي يتطلبها".

جاء في الحديث: أعتق رجل من بني عزرة عبدا له عن دبر . فبلغ ذلك رسول صلى الله عليه وسلم فقال " : ألك مال غيره " فقال : لا . فقال " : من يشتريه مني ؟ " فاشتراه نعيم بن عبدالله العدوي بثمانمائة درهم . فجاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها إليه . ثم قال " : إبدأ بنفسك فتصدق عليها . فإن فضل شيء فلأهلك . فإن فضل عن أهلك شيء فلذى قرابتك . فإن فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا وهكذا " يقول : فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك.

لذا فالفهم الصحيح للدين يستلزم معرفة فقه الأولويات وكيفية الموازنة والترجيح بين المصالح والمفاسد إذا تعارضت.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله" :وتمام الورع أن يعلم الإنسان خير الخيرين وشر الشرين ..وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية فقد يدع واجبات ويفعل محرمات."

القدرة على ترتيب الأولويات:

إنّ من أسباب اكتساب القدرة على ترتيب الأولويات الآتي:

1-ترتيب الأولويات من خلال منهج الإسلام وهديه، لا من خلال العواطف.

2-الفكر العميق والوزن الصحيح للأشياء .فلا نعطي شيئا فوق وزنه، أو دون وزنه.

3-الإدراك التام بأن ما يفوتنا من الوقت لا نستطيع استرجاعه .لذلك يجب حسن التدبير.

4-البدء بالأهم ولوكان صعباً.

5-.تعويد النفس على قبول وتقديم الأولى والأهم على المهم.

6-التفقه في الواجبات والمستحبات والحاجات من خلال الشريعة الغراء لا من خلال هوى النفس.

إدارة الوقت

من القواعد الأساسية التي تعين على حسن إدارة الوقت:

وضع الغاية الأساسية من الأعمال في الذهن-:

هذه الغاية بالنسبة للمسلم هي :إرضاء الله – عز وجل – وتحقيق معنى "العبودية " له سبحانه، فهذه الغاية شرط لاختيار أي عمل للقيام به وكذلك بانتوائه في كل عمل ..وهي أولى أولويات المسلم.

تحديد الأهداف- :

فإذا كانت الغاية هي رضا المولى فلابد أن يتبع ذلك وضع أهداف محددة في مدى زمني محدد

التوازن- :

فالمسلم لديه أهداف متعددة ولا يصح أن يكون أسيراً لهدف واحد مهما كان؛ لأن له أدوار متعددة في الحياة ولكل دور أهدافه فهو :عابد لله، زوج أو زوجة ، أب أو أم ، داعية لله .. ولابد أن يكون هناك انسجام وتوازن بين هذه الأدوار..

-التفويض:

هو مصطلح يعني أن كل عمل يستطيع غيرنا القيام به بكفاءة يمكن أن نكلفه به ولا يلزم أن نقوم به بأنفسنا كي نستطيع أن نوفر في الوقت المهدر.

ماذا نفعل عند تعارُض الأولويات؟

قد تتعارَض الأولويات في حياة االمسلم، أو يُضطرُّ للاختيار بين شيئَين يرغب في الجمع بينهما.. فى تلك الحالة لابد له من..

الترجيح بين الأولويات

•بأن يحاول الإنسان الجمع بين الأولويات إن استطاع، فإن لم يستطِع فليجمع بين ما هو أولى وبين جزء مما هو دونه، فإن لم يستطِع فليبحث عن بديل يُحقِّق غرَضًا قريبًا مِن الذي سيتركه.

وهنا سأضع بين أيديكم مثالا: المرأة المتزوجة مثلا إذا تعارض أمراً من أمور بيتها مع آخر خاص بدعوتها ، فبمنطق "فقه الأولويات" لابد أن يكون ما يتعلق ببيتها وزوجها مقدماً على دعوتها وهى حينها لم تخذل دعوتها ،لأن الدعوة إلى الله ليست بالضرورة حديث لسان ، وإنما قد تكون هي بوجودها ونجاحها فى أن تكون وتداً فى تلك الأسرة وسبباً فى بناء نموذج شامخ للبيت المسلم أكبر وأعظم دعوة قد تقوم بها مسلمة فى حياتها.

لذا فمبدأ حياة المسلم وفقاً لهذا هو..

حدِّد أولوياتك .. قسِّم وقتك .. جدوِل هذا الوقت وفقاً لتلك الأولويات وستنجح– بإذن الله – فى معادلة التوازن بين الوقت والأولويات.

# في دائرة الضوء

## الحلقة الثانية ....(التوريث الدعوي، أنواع من التوريث ينبغي الاعتناء بها )

د. محمد موسى الشريف

هناك أنواع من التوريث يحسن إظهارها والاعتناء بها حتى تتم الاستفادة منها، ولأجل أن تتناقلها الأجيال تناقلا حسنا، وجيل اليوم . بل المسلمون منذ أجيال . مقصِّرون في الاعتناء بها وتوريثها لمن بعدهم توريثا حسنا، وهذه مشكلة من المشكلات الكبيرة في مجتمعاتنا الإسلامية عامة، وفي البيئات الدعوية الشرعية خاصة، وفي تقديري أنه إذا أُحسن التعامل معها ووضعت الحلول الناجحة لها فإن مردود ذلك سيكون ضخما رائعا جليلا، فمن هذه الأنواع:

### النوع الأول : لقاء الدعاة والعلماء والصالحين:

إن من أعظم طرق التوريث المخالطة المباشرة مع الدعاة والعلماء العاملين والصالحين، فإن أكثر هؤلاء لم يترك مذكرات، ولم يورث كتبا ولا رسائل ولا تجارب مكتوبة، فإن ماتوا ماتت معهم تجاربهم وعلومهم إلا من شاء الله تعالى أن يبقى له ميراثا تتناقله الأجيال.

وسبيل تعويض ذلك هو الاستفادة من أولئك العظماء في حياتهم، والمكوث معهم والأخذ منهم، فهذه وراثتهم، ولقد حرص السلف على ذلك حرصا عظيما فضربوا بذلك أحسن الأمثلة في اعتنائهم بعلمائهم الأحياء وأخذ ما عندهم من العلم، فهذا الإمام مالك بن أنس(١) . إمام دار الهجرة . يقول :"كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه"(٢)، فلتتصور هذا أيها القارئ ولتعجب طويلا من أولئك العظماء.

وهذا مهدي بن حسان(٣) يقول:

"كان عبد الرحمن بن مهدي(٤) يكون عند سفيان(٥) عشرة أيام وخمسة عشر يوما بالليل والنهار، فإذا جاءنا ساعة جاء رسول سفيان في أثره بطلبه، فيدعنا ويذهب إليه(٦) فهذا حرص عظيم من الطالب والأستاذ معا رحمهما الله تعالى.

وكان العلماء يعرفون أهمية هذا الأمر، فربما خصوا بعض طلبتهم بوراثة علمهم او أن الطالب قد نبغ بين طلاب شيخه فعرف وخُص به، وهذا كان حال جماعة من السلف والخلف رحمهم الله تعالى، أذكر منهم:

1-حبر الأمة عبد الله بن عباس وبعض طلبته الذين اصطفاهم:

وكانوا جماعة اشتهروا بالأخذ عنه والاختصاص به، فمنهم : مجاهد بن جَبْر المكي(٧)، وقتادة بن دعامة السدوسي(٨)، وقد ورث أولئك الطلبة علمه حتى أن مجاهدا قرأ عليه القرآن ثلاث مرات من فاتحته إلى خاتمته يسأله عنه، فقد قال رحمه الله تعالى:

"قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت"(٩).

2-شيخ الإسلام ابن تيمية(١٠) وتلميذه الحافظ ابن القيم(١١) : )

هذا وقد عرف القاصي والداني شدة تعلق ابن القيم بابن تيمية رحمهما الله تعالى، وشدة اختصاصه به وانتصاره

له، رحمهما الله تعالى، وكان ذلك ناتجاً عن المعاشرة الطويلة والقرب من الأستاذ.

3-شيخ الإسلام ابن الحجر العسقلاني(١٢) وتلميذه الحافظ السخاوي(١٣ : (وتعلق السخاوي بشيخه معلوم، حتى أنه وضع له ترجمة حافلة سماها "الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر"(١٤)، وكان ابن حجر يتفرس في تلميذه السخاوي خيرا ويخصه بأشياء، وكان السخاوي من أكثر الآخذين عنه، وأعانه على ذلك قرب منزله منه، فكان لا يفوته مما يُقرأ عليه إلا النادر(١٥)، وكان الحافظ ابن حجر يعلم شدة حرص تلميذه فيقابل حرصه بحرص أيضا على تعليمه، "فكان يرسل خلفه أحيانا بعض خدمه لمنزله يأمره بالمجيء للقراءة"(١٦).

هذا فيما يتعلق بالعلماء مع طلبتهم، أما الدعاة فقد حرص كثير منهم على توريث دعوته لغيره من الناس باللقاء معهم، وإفادتهم من تجاربه، وتوريثهم من علمه وفنه، وكان منهم من يخص بعض طلبته بمزيد من الاعتناء والتوجيه، وذلك متضح في سير بعض الدعاة، منهم:

1-جمال الدين الأفغاني(١٧) وتلميذه الأستاذ محمد عبده(١٨).

2-الأستاذ محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا(١٩).

3-الشيخ محمد محمود الصواف(٢٠) وأستاذه أمجد الزهاوي(٢١).

وعلاقة هؤلاء الثلاثة بمشايخهم وثيقة إلى حد كبير جدا، ولقد ورثوا منهجهم وطريقتهم في الدعوة، وكان للمشايخ أثر كبير في حياة التلاميذ الأعلام، وهذه العلاقة ينبغي أن تكون منهجا يُسار عليه ويُصار إليه، ونبراساً يضيء لنا الطريق إلى الاستفادة من كبار العلماء والدعاة الأحياء حتى لا يأتيهم الأجل إلا وقد وُرثوا وراثة حقيقية نافعة(٢٢).

---

1-مالك بن أنس بن مالك. أنظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" : ٨/٤٨-١٣٥.

" -2-نزهة الفضلاء" : ٢/٧٣٦.

-3-هذا والد عبد الرحمن بن مهدي.

-4-عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري الأزدي بالولاء البصري اللؤلؤي انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" : ٩/١٩٢-٢٠٩.

-5-سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي. أنظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" : ٧/٢٢٩-٢٧٩.

" -6-نزهة الفضلاء" ٢/٨١٧-٨١٨.

-7-أبو الحجاج المخزومي بالولاء. انظر "التقريب" : ٥٢٠.

-8-أبو الخطاب البصري. أنظر المصدر السابق : ٤٥٣.

-9-أنظر "تهذيب التهذيب" : ١٠/٤٠.

-10-أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. أنظر"الدرر الكامنة" : ١/١٥٤-١٧٠.

-11-محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرَعي الدمشقي، شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي. أنظر المصدر السابق : ٤/٢١-٢٣.

-12-أحمد بن علي بن محمد، الأستاذ، أبو الفضل الكناني العسقلاني المصري الشافعي. ويعرف ب(ابن حجر). أنظر "الضوء اللامع" : ٢/٣٦-٤٠.

-13-الشيخ الإمام الحافظ الرُّحلة أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن محمد السخاوي القاهري الشافعي.

انظر "النور السافر" : ١٦-٢١.

-14-وهي مطبوعة متداولة.

" -15-الضوء اللامع" : ٦/٤

-16-المصدر السابق.

-17-محمد بن صَفْدر . أو صفتر. الحسيني، جمال الدين الفيلسوف. انظر"الأعلام": ٦/١٦٨-١٦٩.

-18-محمد عبده بن نحسن خير الله، من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال التجديد في الإسلام. انظر المصدر السابق : ٦/٢٠٢-٢٥٣.

-19-القلوموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، أحد رجال الإصلاح. انظر المصدر السابق : ٦/١٢٦.

-20-داعية إسلامي مناضل. ولد بالموصل سنة ١٣٣٣ وتعلم بها وبالأزهر. أنظر "ذيل الأعلام" : ٢٠٠-٢٠١.

-21-أحد كبار علماء العراق. ولد في العراق وتعلم فيه، وكان رجلا ربانيا ورعا، ذكيا، فقيها مجتهدا بارزا، توفي سنة ١٣٨٧.

-22-هناك عدد من التلامذة اختصوا بمشايخهم وعرفوا بهم إضافة إلى هؤلاء، ومنهم : الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وتلميذه الشيخ عطية محمد سالم رحمهما الله تعالى وغفر لهما، وكذلك الشيخ حافظ الحكمي مع شيخه الشيخ عبد الله القرعاوي، وغيرهم كثر رحمهم الله تعالى جميعا.

# الأسرة المسلمة

## فى ظلال المودة والرحمة

بقلم: رُميساء الجندى يوسف

الحلم بزواجٍ ناجح مليء بالحب والتفاهم أمل جميع المتزوجين ، وبالزواج تنمو روح المودة والمحبة والألفة مابين الزوجين ، فالزوج حين يفرغ آخر النهار من عمله ، ويركن عند المساء إلى بيته ويجتمع بشريكة حياته وقد انهكه العمل واستنفذت طاقته ، واستهلكت قواه البدنية فاستقبلته زوجته استقبالاً حسنًا، ومسحت بيديها على هذا التعب وتلك المشقة، وفتحت له صدرها لتحتضن متاعبه وآلامه، فيستعيد قواه، وينسى ما مر به من تعب، وما بذل من جهد، وينسى الهموم التى اعترته فى نهاره ، فيرتد قويًّا تتجدد فيه دماء الحياة كأنما نشط من عقال ، كذلك الزوجة حين تجتمع مع زوجها بعد عودته تشعر بالسعادة والطمأنينة ، وهكذا يجد كل منهما فى ظل الآخر سكنه النفسى ، وسعادته الزوجية وقد صور المولى عز وجل هذه الظاهرة بأبلغ بيان ، وأجمل تعبير قال تعالى : ( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فلقد خلقت المرأة من الرجل فهى من الرجل والرجل منها ، والسكن هذا أمر نفسانى وسر وجدانى يجد فيه المرء سعادة الشمل المجتمع ، وأنس الخلوة التى لا تكلف فيها ، وقد ألقى الله سبحانه وتعالى فى كل منهما سر الحنين إلى صاحبه ، والإقبال عليه ، فالزوج يدلي إلى زوجته بمودته ورحمته ، وهى تدلي إليه بمثل ذلك .

ومن ناحية الزوج فيجب ألا يألو جهداً فى الترفيه عن زوجته بما يدخل عليها السرور ... عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ:كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي.

وعلى الزوج أن يكون طلق الوجه مع زوجته ، يحسن اختيار الكلمة الحلوة ، ويشكرها على ما تؤديه من خدمة له ، لأنها غير مكلفة شرعاً بشيء من ذلك ، ويحاول أن يسرى عنها إذا غضبت ويخفف عنها إذا تعبت .

ولو أن الزوج مازح زوجته ابتغاء إدخال السرور عليها لوجه الله لكان ذلك حسنة توضع فى ميزان حسناته ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبى وقاص :" وإنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها ، حتى اللقمة ترفعها إلى فيّ امرأتك " رواه البخارى

والمراد هنا المداعبة فوضع اللقمة من الزوج فى فم امرأته لا يليق الا أن يكون فى مداعبة أو مرض .

وهكذا يستطيع المسلم الفاهم غير المعقد وغير المكبل بأغلال المفاهيم الخاطئة أن يجعل من مخدعه هو وزوجته محراب تعبد بإستمتاع بعضهما ببعض ومؤانسة بعضهما لبعض .

وكان النبى (صلى الله عليه وسلم) يسابق السيدة عائشة (رضى الله عنها) فتسبقه أو يسبقها ، وكان (صلى الله عليه وسلم) يجمع نساءه كل ليلة ، فيتبسط معهن فى الحديث ، ويلاطفهن حتى تنصرف كل منهن إلى مضجعها وهى قريرة العين .

جعل الله سبحانه وتعالى الرجل قواما على المرأة ، ورئيسا لها ، فطاعة المرأة لزوجها واجبة عليه ، وعصيان زوجها محرم عليها ، وتعذب عليه فى الدنيا والآخرة إذا لم ترجع عنه وتعتر لزوجها حتى يسامحها وطاعة الزوج تدخل فى حسن العشرة بين الزوجين ، فحسن العشرة ذوق وفن وتربية اجتماعية عالية ، وبه تدوم المحبة والألفة والمودة والرحمة ، وكثيرا ما تحل المشكلات المستعصية بالبسمة الحانية ، والنظرة الودود ، والمجاملة الرقيقة ، والأسلوب المهذب ، والخضوع اللين .

فالزوجة التى تطيع زوجها وتحسن عشرته تكسب ثقته ودوام حبه وشعوره بالسعادة مع زوجته ، فيعطى زوجته اضعاف أضعاف ما تعطيه حتى يصل الأمر إلى أن الزوجة فى الحقيقة هى التى تجعل زوجها ملبياً كل رغباتها ، بل سعيداً كل السعادة وهو يلبى هذه الرغبات ، فيئول الأمر إلى أن الزوج هو الذى يطيع زوجته ، وكلما أسبغت المرأة على زوجها من عواطفها ورقتها وحسن اهتمامها به ملكت عليه قلبه ، وأشعرته بأن سعادته الحق لا تكون إلا معها وقليل من النساء من يفهمن ذلك ، ومن يفهمن ذلك لا يعملن ، ولذلك يهرب الرجل .

إن الطفل النظيف المرجل الشعر ، والمهندم الثياب ، الطيب الرائحة يحبه كل من يراه

والحجرة المنسقة ، المزينة بالزهور والصور الطبيعية ، والكراسى الجميلة ، والبساط اللين تريح الأعصاب ، وتجعل الجلوس فيها نوعا من المتعة .

والبقة الخضراء حين يجرى فيها جدول الماء ، وتتدلى عليها أغصان الأشجار ، وتسمع فيها تغاريد الطيور .[٩] هى مكان شاعرى يبعث الحب ، ويجعل للحياة طعم النعيم .

والزوجة التى يراها زوجها متزينة له ، متعطرة من أجله ، منظفة بيتها ودارها ، منظمة كل شؤنها ، تستقبله ببسمتها ، وترطب وجدانه بحلاة مقابلتها وكلامها ، تمسح متاعبه بعطفها وحنانها ، وحسن تصرفها ، وتهيء له الجو الهادىء المناسب لوقت راحته ، وتوفر له مطالبه التى اعتادها حين يدخل وحين يخرج .. إن مثل هذه الزوجة متاع الدنيا وحوريتها ، وبهجة الحياة وبلسمها ، ونور البيت وجماله ، ولو وقفت الدنيا كلها فى جانب وهذه المرأة فى جانب لاختار جميع الرجال هذه المرأة ، لأن بيدها مفاتيح السعادة وكنز الحياة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال :"الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة "

والمرأة الصالحة فسرت صفاتها في حديث آخر بأنها التى إذا نظرت إليها أسرتك وإن أقسمت عليها أبرتك ، وإن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك .

وقد كانت المرأة المسلمة حريصة كل الحرص على التزين فى كل جزء من جسمها وشعرها ، ومن تترك الزينة يعرف الناس أنها فى حالة حزنت إما لموت زوجها أو نفوره منها ، أو إهماله لها ، أو لموت أحد أقاربها .

والله تعالى أخبر فى القرآن أن المرأة تعشق الزينة من صغرها وتنشأ فيها فترك الزينة ينافى طبيعتها قال تعالى "

أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ"

وفى هذه الآية يرد الله على الكفار الذين يقولون : إن الملائكة بنات الله فيقول ألم تجدوا إلا هذا الصنف لتنسبوه إلى الله وهو الصنف الضعيف الذى ينشأ فى الزينة والحلية ولا هم له سواها ، وهو ضعيف أيضا عند المخاصمة ، وهذه شهادة من الله العالم بطبيعة المرأة والخالق لها .

وفى حديث رواه البخارى خلاصته : أن سلمان الفارسى كان أخا فى الله لأبى الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فلم يجده ووجد امرأته متبذلة بغير زينة على غير المعهود من المرأة المتزوجة فسألها عن السبب فأخبرته أن أبا الدرداء لا يهتم بالدنيا ولا بالنساء إنما هو صوام قوام ، فلما وصل أبو الدرداء أعد طعاما لسلمان فلم يأكل منه حتى أفطر أبو الدرداء وأكل معه ، ولما جاء الليل أراد أن يقوم أول الليل فمنعه سلمان حتى الثلث الأخير من الليل ثم قال له : إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذى حق حقه. فذهب أبو الدرداء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بقول سلمان فقال صلى الله عليه وسلم ": صدق سلمان "

وهذه أمرأة عربية تنصح ابنتها ليلة زفافها ، فروى عنها انها قالت لها : إنك خرجت من العش الذى فيه درجتى فصرت إلى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه ، فكونى له أرضاً يكن لك سماء ، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً .

وكوني له أمة يكن لكي عبداً ، ولا تحلى عليه فى المطالب فيبغضك ، ولا تباعدى عنه فينساك ، إذا دنا منك فادني منه ، وإذا نأى فابعدى عنه ، واحفظى أنفه وسمعه وغيبته ، فلا يشمن إلا طيباً ، ولا يسمع إلا حسناً ، ولا يرى إلا جميلاً ، واعلمي أن أطيب الطيب الماء.

وكذلك ليس من الحكمة أن تسارع الزوجة إلي زوجها بحديث في وقت يحتاج فيه للصمت والهدوء، بل تحسن الاستماع لكل ما يقول، وتبدى اهتمامًا بالغًا لكل ما يتحدث به، فإذا أخذ قسطه من الراحة وحظه من الود والحب، ونصيبه من الأنس والقرب، فلا بأس أن تبوح له بما تريد إن رأت في عينيه القبول، حينئذٍ ستجد صدرًا منشرحًا وآذانًا مصغية، ومن الحكمة ألا تتكلم الزوجة حيث يجب الصمت، ولا تصمت حيث يجب الكلام.

ولتكن قدوتها في ذلك أم المؤمنين خديجة) رضى الله عنها وأرضاها (التي لم ترَ النبي مهمومًا في وقت من الأوقات إلا سرَّت عنه، وأذهبت ما به من قلق، وبعثت فيه القوة والحماس.

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث عائشة أم المؤمنين أنه لما نزل جبريل بمطلع سورة العلق على رسول الله) صلى الله عليه وسلم (رجع بها" يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد) رضى الله عنها ( فقال :زمِّلوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر :لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة :كلا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة "

وقال ابن حجر" :وفى هذه القصة من الفوائد استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه، وتهوينه لديه، وأن من نزل به أمر استحب له أن يطلع عليه من يثق بنصيحته وصحة رأيه."

والزوجة التي تعلم أن زوجها هو جنتها ونارها، كما روى الحاكم عن حصين ابن محصن قال حدثتني عمتي قالت :أتيت النبي) صلى الله عليه وسلم (في بعض الحاجة فقال" :أي هذه !أذات بعل أنت؟ قلت نعم .قال : كيف أنت له؟ قالت :ما ألوه إلا ما عجزت عنه .قال :فأين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك."

الزوجة التي تعلم ذلك إذا غضبت من زوجها، أو أساء إليها، أو عصته قالت" :هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى.

تسارع إليه إن كان هناك غضب، ولا تنتظر أو تبحث عن المخطئ؛ لأن الأمر أكبر من ذلك، إنه جنتها ونارها.

ومن ناحية الزوج ينبغي أن يقدر ما تعانيه المرأة طوال النهار من عنت في البيت، ، ويتسع صدره لحديثها، ويدرك أنها تنتظره طول اليوم حتى تفضي له بمكنون نفسها، ويحسن الاستماع إليها، ويبدى اهتمامه لما تهتم به، فإذا أدرك الزوج طبيعة النساء علم أن الكلام عندهن شهوة، فضلاً عن أن يكون هناك شيء يتصل بالحياة بينه وبينها، وقدوته في ذلك رسول الله) صلى الله عليه وسلم (الذي أوصى بالنساء خيرًا في مواضع كثيرة، حتى في خطبة الوداع، وهي آخر ما ألقاه النبي) صلى الله عليه وسلم (من نصح لأمته، فكأن الذي يفرط في ذلك يكون قد فرط في آخر وصايا رسول الله.

وقد ضرب لنا المثل حينما جلس إلى السيدة عائشة) رضى الله عنها (وهي تحكى على مسامعه حديث أم زرع الذي يحتوى على حال إحدى عشرة امرأة مع أزواجهن، وقد استغرق الحديث في صحيح مسلم ست صفحات كاملات.

وقال لها في النهاية – وكأني به يتبسم) صلى الله عليه وسلم" – (كنت لك كأبى زرع لأم زرع"، ومع طول الحديث، وجزالة ألفاظه لم يمل الرسول) عليه الصلاة والسلام (من الحديث، بل قال في النهاية ما يسعد زوجته، ويدخل السرور عليها، وهو ما يدل أن الرسول لا يتكلف هذا الخلق إنما هو من سجاياه.

وما أجمل ما قاله الأستاذ سيد قطب! ، وهو يفسر قوله تعالى) :وعاشروهن بالمعروف" :(والإسلام الذي ينظر إلى البيت بوصفه سكنًا، وأمنًا، وسلامًا، وينظر إلى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة وأنسًا، ويقيم هذه الآصرة على الاختيار المطلق، كي تقوم على التجاوب والتعاطف والتحاب، هو الإسلام ذاته الذي يقول للأزواج) وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيراً( كي يستأنى بعقدة الزوجية، فلا تُفصم لأول خاطرة، وكي يستمسك بعقدة الزوجية فلا تنفك لأول نزوة، وكي يحفظ لهذه المؤسسة الإنسانية الكبرى جديتها، فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، وحماقة الميل الطائر هنا وهناك."

إن الله سبحانه وتعالى يجمع بين زوجين وقلبين، فيجعل بينهما مودة في العلاقة العاطفية، ورحمة من الناحية السلوكية، فإذا اكتست العلاقة الزوجية مودة ورحمة تفجرت ينابيع المحبة في بيت الزوجية ومنحته الدفء والحنان، فضلاً عن الشعور بالأمن والاستقرار.

يقول الاستاذ سيد قطب): والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين؛ وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة.

ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجًا، وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر،

وجعلت في تلك الصلة سكنًا للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقرارًا للحياة والمعاش، وأنسًا للأرواح والضمائر واطمئنانًا للرجل والمرأة على السواء[في ظلال القرآن]

والأصل في كل رجل سويٍّ أن يكون زوجًا وكذلك المرأة؛ لأن أيًّا منهما لا غنىً له عن هذه الصفات المثلى التي يسعى إليها كل مخلوق من السكن والرحمة والمودة ، وذكر تبارك وتعالى أنَّ في ذلك آيات لمن يتفكر ويتدبر.

يقول سيد قطب" :فيدركون حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقًا للآخر، ملبيًّا لحاجته الفطرية : نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار؛ ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة والرحمة؛ لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد. "

وإذا تأملنا في حال الزوج والزوجة وهما غريبان عن بعضهما، إذا بالعلاقة تقوى بينهما، فيكونان ألصق شيء ببعضهما في جو من الحب والمودة، لم تكن بينهما قبل الزواج، وإنما تولدت هذه الرحمة والرأفة بعد الزواج الذي شرعه الله لهما.

ولتكن حياة كل زوجين مملوءة بالمودة والرحمة، حتى ينعما بالحياة الهادئة الوادعة، وحتى ينعما بحياة أسرية يسودها الحب وتغشاها الرحمة وتعلوها السكينة، وليكن شعارهما:

أنا أنــت وأنت أنـا  كلانا روحان سكنا بدنا

# الأسرة المسلمة

## مشغولة ولكن .....

بقلم :إيمان محمد محمد

نعم للأسف هذا واقعنا الأليم آفة رهيبة وقعنا فيها وصدقناها للأسف كلمة أصبحت متكررة على أفواهنا ((مشغوووووووووووولة))إنه الإنشغال الذي وقعنا في دائرته التي لا تنتهي .

لكن فيما نحن مشغولين في عروض الهاتف المحمول كم نتحدث ونتكلم ...في السرحان والتفكير الذي أجدناه ولكن يا ليته فيما يفيد ....في الطبخ والغسل والتنظيف والركض خلف الأولاد طوال اليوم وكل يوم .

غرقنا في دوامة مشغوووووولة فإذا ما كلفنا بشئ فعلناه في آخر اللحظات مع استنفاذ الطاقة .

وإذا أكرمنا الله والتحقنا بمعهد أو دار تحفيظ كان شهر الامتحانات دوامة نترك كل شئ ونهمل كل شئ لأن لدينا امتحانات لماذا لأننا تركنا المذاكرة لأخر لحظة .

لمـــاذا وصل بنا الحال لهذا .....نحن في هذه الحياة نعيش ابتلاء لابد أن ننجح فيه وإلا خسارة الدنيا والآخرة والله المستعان ونتيجة هذا الابتلاء جنة أو نار((يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ))

لابد أن نعتني بأخرتنا قال النبي ((اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي اخرتي التي إليها معادي .))أعطانا الله هذه الحياة لنستثمرها لنصل لهدفنا وهو جنة عرضها السماوات والأرض .

هناك مرضان عارمان أصيبت بهما الأمة الفوضى والكسل نري إضاعة الأوقات وتفاهة الأهداف من عاش ٣٥ فأكثر فينظر ورائه أين الإنجازات والطموحات التي حققناها ننظر خلفنا فلا إنجازات تذكر .

اسمعن ترجمة محمد بن محمد بن محمد المصري قال عنه الحافظ بن حجر: كان إماما في الفقه والعربية والنحو والحديث وكان حسن الصوت بالقرآن دمث الأخلاق وكان يصلي بنا في شهر رمضان عوضه الله الجنة مات وهو ابن ثمانية عشر سنة ....فهذا ليس نشازا .

الحافظ الحكمي كتبه تدرس وعمره كان قصير فهذا موفق .

فلابد من تحديد الاتجاه ووضع هدف لنصل لما نريد .

الناس في هذه الدنيا ((كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ))منذ الاستيقاظ إلي النوم بين هذه الحالتين . .

فالعاقل من يسعى ليضع بصمته في هذه الحياة ويكون له وزن وقيمة في هذه الحياة .

لدينا أحلام كثيرة تموت بموتنا للأسف نظل نحلم ونحلم ولا نتحرك لدائرة العمل .

هناك ميزة عظيمة للمسلم أعطانا الله عمرا قصيرا ولكن هناك أعمال لها أجر عظيم وفرص رائعة للإستثمار يوجد في صحيح البخاري في كتاب الجهاد باب ((عمل قليلا وأُجر كثيرا )) وهذا مبدأ إسلامي عظيم.

القضية المهمة والأساسية أنه مالم ننجح في إدارة بواطننا لن نستطيع إدارة أي شئ ، عندما ينجح الإنسان مع الله يكون ظاهره وباطنه سواء فهذا أكبر نجاح .

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ".....هذا أكبر عوامل الفشل .

يقول ابن الجوزي (وقد يُعاقب الإنسان وهولا يشعر أنه يُعاقب وهذه من أعظم البلايا والرزايا )ويقول (ومن البلاء أن يثقل الله الطاعة علي عبده) ذنوبك قيدتك عافانا الله وإياكن .

فمن أراد أن ينجح ويدير حياته بشكل صحيح فليحرص علي صحة باطنه ولايكون بوجهين .

فأولي درجات التوفيق بحياتنا أن نصلح علاقتنا بربنا سبحانه .

بعد ذلك تأتي إدارة الذات لابد لكل منا أن يمسك ريموته بيده ليدير ذاته ولا يترك نفسه للظروف هي التي تسيره .

معني إدارة الذات :إمساك زمام النفس .

وبمعني آخر :أن ينظم الشخص وقته والتزاماته ومواعيده وأوراقه ويجمع إمكاناته وقدراته لتحقيق أهدافه ومتابعتها مع مراعاة المرونة والدقة في الإنجاز .

يتحقق هذا بستة أشياء :

إدارة الغايات –إدارة التنفيذ– إدارة القدرات– وإدارة العلاقات– إدارة الوقت– إدارة القلب .

إدارة القلب: تحدثنا عنها وهو أن يتعاهد الإنسان نيته باستمرار ،وأن يدعو الله أن يوفقه في هذا العمل .

انظر مدة طلب العلم عند شيخ الإسلام ابن تيمية ٦سنوات ليكون هذا العلم الأشم .

حدد هدفه وعمل بجد فنال التوفيق .

روي ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة ابن عباس قال :إنما يحفظ الرجل علي قدر نيته .

ويقول الإمام أحمد :العلم عمائم يُسقطها الله علي رأس من يشاء .

فلابد من تعاهد النية والقلوب جيدا ولكننا أصبحنا نتعاهد أجسامنا وعقولنا أكثر .

إدارة الغايات :

ينبغي أن نحدد هدفنا جيدا تعرفون قصة جبر ذهب لمدينة ووصل إلي المقبرة وجد علي كل قبر لوحة مكتوب ولد ١٣٥٠ إلي ١٤١٠يعني عاش ٦٠ يكتبون عاش أربع سنين فقال لما تكتبون هذا قالوا نكتب فقط السنين التي أنجز فيها وقدم فيها شيئا مفيدا أما السنين التي عاش فيها سبهللا لم ينجز فيها شئ لا نكتبها حينها قال جبر :إذا أنا مت اكتبوا هذا قبر جبر من بطن أمه إلى القبر .

فضعي بصمتك في الحياة ولو كان شئ يسير ،لا تستحقري أي جهد .

لا بد أن يكون لدينا أهداف كبيرة نعيشها في هذه الحياة ونعمل بكل عزم وجهد لتحقيقها ونخرجها إلي أرض الواقع .

ونجزئها لأجزاء كلما حققنا جزء نسعى للآخر.

إدارة التنفيذ : وأهم شئ كتابته نصب الأعين ولكن لا تبقى رهينة الورق صعد أحدهم علي غرفة بجانب المقبرة وقال ماتوا ولم تنته أشغالهم بعد .....اكسري رهبة الخطوة الأولي لا تجعلي أهدافك رهينة أحلامك ابدئي فورا من الآن لا مجال للتباطؤ .لابد من المبادرة وابتعدي عن أكبر جندي من جنود إبليس وهو التسويف .

قال النبي صلي الله عليه وسلم "أحب الأعمال إلي الله أدومه وإن قل ""المنبت لاظهرا أبقي ولا أرضا قطع "

لا تنتظر ساعة الصفاء لتعمل فقد لا تأتي وابدأ بالصعب أولا عندما تنر للأمور بحجم كبير تشعر أنها صعبة لكن بتجزئتها ستكون يسيرة وسهلة (إنما السيل اجتماع النقط ) فداعي للعجلة والسرعة كل شئ سينتهي بالتخطيط والإدارة والعزيمة والمثابرة فانتبهي .

احرصي علي التعويض لا التضييع .....بمعني إذا مافاتك ميعاد واعتذرت تعوضيه اليوم الثاني ولكن من وقت راحتك حتى لا تجتمع عليك مصيبتين بضياع جزء من وقتك .

نحتاج إلي إدارة القدرات لابد أن نحدد هدف يناسب قدراتنا "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " فانظري الهدف المناسب لك وابذلي طاقتك وجهدك واستعيني بالله وانطلقي لا تستصغري جهدك ونفسك مشكلتنا أننا نجعل هذا الوسع أصغر ما يكون ونقول الآية بكل أريحية فهل فعلا استفرغنا وسعنا وطاقتنا ليتها تكون وقفة مع النفس .

لابد أيضا من إدارة العلاقات فلدينا خلطة عجيبة مع المحيطين لديك عمل معين وتتصل بك أختك فتحدثك بالساعة أو أقل فيضيع وقتك أو تطلب منك الخروج معها الخلطة مطلوبة ولكن بقدر مناسب وبحساب فتعلمي فن قول(( لا)) بكل أدب وكياسة تعلمي فن إنهاء المكالمة بفن في النهاية انه عمرك ووقتك والأعمار تفني فانتبهي هناك أناس مهمتهم تضييع أوقات الآخرين لأنه فارغ لا شغل لديه .

إدارة الوقت :

من الخطوات الهامة للإدارة الفعالة للوقت :

١-ورقة تكتبي بها مهامك وتكون قبل النوم أو في الصباح .

٢-حددي مواعيد ثابتة للأعمال الثابتة التنظيف الطبخ الغسل والأفضل عمل جدول ثابت .

٣-فكري جيدا واكتبي متطلباتك قبل نزولك لتساعدك علي الإنجاز .

٤- ابتعدي عن مضيعات الوقت وأهمها الهاتف ومثاله الماسنجر والشات والنت والفضائيات ...هناك ولاية أمريكية في فلوريدا مكتوب علي مدخلها ... جميع بيوت هذه الولاية بدون تليفزيون .

النوم والأكل لا ينبغي أن تذهب فيهما الأعمار سدي .

٥-احذري التسويف ...عليك المبادرة .

٦-التخطيط هام وضروري ويكون سنوي شهري أسبوعي .

٧-فوضي ما يحتاج إلي تفويض قاعدة هامة جدا فليس بالضرورة أن تقومي بعمل كل شئ بنفسك تعلمي هذا الفن .

٨- انتبهي لا يرضى بالدون إلا دني فأنت بأي خانة تضعي نفسك .

طاقاتٌ عظيمةٌ لكنها معطلة.. قدراتٌ خارقة لم يُستفد منها.. أوقاتٌ ثمينةٌ تُهدر.. أعمارٌ محدودةٌ وزمانٌ سينقضي وعجلةُ حياة تركض... إن من الإساءة للنفس أن تُضيّع وتُهمل لتهبط في ساحق أودية الضعف والعجز والنتيجة الحتمية هو مجتمع جملة أفراده مكتوفي اليد لن ينفعوا أنفسهم فكيف بمجتمعهم وأمتهم*!ما أروع أن نحمل أنفسنا على صعود القمم.. نشيدُها التحليقُ في معارج المجد وأجمل أوقاتها حين تسمو وتعلو..حبيباتي

كل دقيقة تمر من عمرنا لها ثمن فلننتبه سيأتي يوم ويقال لقد نفذ رصيدكم .....فالعمر يعتبر مورد محدود فينبغي استثمارها .

لا يمكن للإنسان أن يكون لوقته قيمة مالم يحدد هدفه في هذه الحياة .

قصة معبرة نتأملها .....هناك قرية نزل في نهرها داء الجنون شرب الناس جاء الوزير للأمير وقال له لقد : جن الناس. في اليوم التالي جاء الوزير وقال لقد شربت زوجتك من النهر وأصبحت مجنونة فصرخ أين الطبيب ...قال شرب من النهر ،أين الحراس لما لم يمنعوا زوجتي من الشرب ،قال الوزير لقد شربوا من النهر وأصبحوا مجانين ....فقال الأمير للوزير ائتني بكوب من هذا الماء حتى أصبح مجنونا .....للأسف كثير منا حياته تسير علي هذه الوتيرة ورضوا أن يكونوا مجانين حياتنا تشبه حياة الملايين من الناس .

أخرجي عن خط الناس الذي اعتادوا عليه خط الفوضى والضياع والبعد عن الأهداف كثير منا لديه أحلام وليس أهداف الأهداف رغبة في تحقيق شئ ملموس يكون علي أرض الواقع .

يوضع الهدف علي ورقة ونرسم له خطة وله وقت ونعمل علي تحقيقه وليس أماني وأحلام .

من أقوال الصالحين: أيها الناس ميدانكم الأول أنفسكم فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر.

والفارس الشجاع المقدام هو الذي يغتنم الفرص.

انتبهي أختي:

(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا).

والذي يريد الآخرة لا بد أن يسعى لها سعيها ، فيؤدي تكاليفها ، وينهض بتبعاتها ، ويقيم سعيه لها على الإيمان . وليس الإيمان بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل . والسعي للآخرة لا يحرم المرء من لذائذ الدنيا الطيبة ، إنما يمد بالبصر إلى آفاق أعلى فلا يكون المتاع في الأرض هو الهدف والغاية . ولا ضير بعد ذلك من المتاع حين يملك إنسان نفسه ، فلا يكون عبدا لهذا المتاع .

وإذا كان الذي يريد العاجلة ينتهي إلى جهنم مذموما مدحورا ، فالذي يريد الآخرة ويسعى لها سعيها ينتهي إليها مشكورا يتلقى التكريم في الملأ الأعلى جزاء السعي الكريم لهدف كريم ، وجزاء التطلع إلى الأفق البعيد الوضيء .

# قضايا العالم الإسلامي

## ( شامنا بعد سنتين من الثورة )

د.وفاء شريقي

شامنا الحبيبة،أيتها الغالية، اليوم وبعد مضي سنتان على ثورة الأبرار الأطهار على أرضك أناجيك فأقول : أتذكرين يوم قام أطفال درعا بالتعبير الفطري عن كراهية الظلم والطغيان فرسمت أظافرهم التي خلعت وأجسادهم الغضة التي عذبت أقبح صورة لحقيقة الطغيان الذي يعانيه أهلك الكرام . يومها بدأ التحدي العظيم وخرج أبناؤك الأبرار على الظالم والمجرم وكان الخيار واضحا لا لبس به إما أن تقعد ببيتك جبانا خنوعا عبدا حقيرا أو أن تنهض بوجه القتلة المجرمين الفاسدين مغتصبي حرياتنا وأعراضنا

الخيار كان أنصع من الشمس واختار أهلونا خيار العزة والكرامة عارفين الثمن الغالي لهذه الوقفة العظيمة ودفعنا الغالي والأغلى منه .

ثقي شامنا الحبيبة أنه الإسلام ، صفحاته بيضاء ، لا يقبل الظلم ولا الذل ولا الإهانة ولا الكفر ..

هو الإسلام يدعو إلى محاربة الطغيان والكفر والنفاق ،لقد قامت الثورة السورية مطالبة بالحرية والكرامة والعدالة وهي حقوق مشروعة ولكن النظام الوحشي قابل هذه المطالب بالتدمير والقتل وسفك الدماء واغتصاب الحرائر واعتقال الناس وتشريد الآمنين ، وترويع الأطفال وذبحهم بالسكاكين ..فقام أناس يقولون مالنا وللثورة وقد حصل ما حصل فماذا استفدنا غير حرق البلاد ؟

مالنا وللثورة كنا آمنين ، آكلين شاربين ؟

مالنا وللثورة إنها مخطط غربي لتقسيم سوريا ؟

أناس يلبسون الإسلام ثيابا غير ثيابه ، فيؤمنون بجزء منه ويكفرون بجزء آخر ، ويتجاهلون أجزاء أخرى ..

ويتسارع إلى ذهني حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره "

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما قوله " أمتي كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره " – مع أن فيه ليناً – فمعناه : في المتأخرين مَن يشبه المتقدمين ويقاربهم حتى يبقى لقوة المشابهة والمقارنة لا يدري الذي ينظر إليه أهذا خير أم هذا ، وإن كان أحدهما في نفس الأمر خيراً يالله !!!ما أعظم البشرى في هذا الحديث وقصص المجاهدين على خيرة الله في أرضه تؤكد هذا فقد أعادوا لنا صور التضحية والثبات في عهد الصحابة الكرام .

ويتساءل بعضهم أين النصر الذي تتحدثون عنه؟؟ أين التفاؤل و هذه الدماء تسفك والبيوت المقصوفة بالطيران والأحياء السكنية تدمر ، والأطفال تذبح ؟

أين التفاؤل وكل يوم مئات الشهداء والجرحى والمفقودين والمعتقلين واللاجئين والمشردين ؟

.. وحق لك ياشام أن تردي على هؤلاء تهتفين بهم بأعلى صوت :

أليست الثورة كلما صعدت روح شهيد ، ونزف جريح تزداد ؟

أليست الثورة كلما دمرت بيوت وأحياء وشوارع وممتلكات يزيد أوارها ؟

أليست الثورة كلما ازداد العداء والدعم من المجتمع الدولي للطاغية تتضح معالمها وتصوب أهدافها .

نعم نحن من نصر إلى نصر وكما يقول المربي الكبير محمد قطب: " فلا يأس مع الحياة !

ولو تأملنا ما كسبته الثورة المباركة خلال هذه الفترة لأيقنا أننا من نصر إلى نصر ، كيف لا والثورة كانت:

- أولا _سببا في عودة الرجال والنساء والشباب والفتيات إلى ربهم ، وهتافهم بالقيادة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم للأبد ..
- ثانيا_سببا في وضوح حقيقة الصراع الذي يجري على الأرض فهو بين الحق والباطل ، بين الصدق والكذب والتلفيق ، وبين الوضوح والخداع والتدليس ، وبين العدل والظلم ..،وكشف الأقنعة وفضح أصحابها
- ثالثا_سببا في كسر حاجز الخوف من الفقر .. من الذل .. من الدنيا .. من الجاه .. فحمل الثوار أرواحهم على أكفهم رخيصة في سبيل الله .. يهتفون " هي لله ، هي لله " فتساوت الحياة مع الموت ..

ثم أيها المخذلون أين أنتم من كفالة الله تعالى للشام وأهلها : عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال : قال صلى الله عليه وسلم : "سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودا مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق " قال ابن حوالة : خر لي يا رسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : " عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فإن الله توكل لي بالشام وأهله "

وفي لفظ آخر أن ابن حوالة رضي الله عنه قال : يا رسول الله خر لي بلدا أكون فيه فلو أعلم أنك تبقى لم أختر عن قربك شيئا ، قال : "عليك بالشام" فلما رأى كراهيتي للشام ، قال : " أتدري ما يقول الله في الشام إن الله عز وجل يقول يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي إن الله قد تكفل لي بالشام وأهله"

ومن اختيار الله لها ليكون فسطاط المسلمين فيها : عن أبي الدّرْدَاءِ أنّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ: " فُسْطَاط المُسْلِمِينَ يوْمَ المَلْحَمَةِ بالْغُوطَةِ إلَى جَانِبِ مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشّامِ.

لقد أصبح الإسلام تيارا ذاتيا عند الثوار ، وانبعث تلقائيا في نفوسهم .. فقد انتفضت فطرتهم للحق للعدل للحرية . وهذه من بديهيات خصائص الإسلام . بقدر من الله سبحانه وتعالى ، فانطلقت ثورتهم من المساجد ، وإلى المساجد ، ومن التكبير إلى التحميد والتهليل ، وهذا ما أزعج العالم كله غربه وشرقه ، وأقض مضاجعهم ، وأرق العلمانيين ، وما رسائلهم العلنية والسرية بأن يخفف الثوار من سقف مطالبهم إلا دليلا واضحا على هذا الانزعاج وعلى هذا القلق من استيقاظ النفوس ووضوح الهدف وسموه . وأخيرا أقول : يا أيها الثوار الأبرار إياكم والتنازل فأنتم الأعلى سندا ،

وأنتم الأقوى رغم وقوف كل قوى الكفر والنفاق ضدكم أيها الأبرار ضعوا نصب أعينكم قول الله تعالى:﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ( آل عمران : ١٣٩)

لقد أدرك شعبنا فشل النظم العلمانية في تحقيق أي هدف منشود من العدالة والكرامة والحرية

وأيقن إن نيل الإنسان للحرية والعدالة والكرامة وفق منهج الفطرة منهج الإسلام يعني التمرد على كل أنواع العبودية والتبعية للغرب ، والذل والهوان فنفض عنه الغبار الذي تراكم طوال السنين وهو يرفع إصبع الشهادة مكبرا الله اكبر ، ولم ينفضه ألا وهو يأبى أن يمد يده لكافر أومنافق . بل يمدها لله وحده، "هي لله ، هي لله ".

لقد انتفضت فطرة الشعب السوري بعد طمس لأربعين سنة أو أكثر ، انتفضت ولذا فهي بحاجة إلى تربية من جديد ، على العقيدة الصحيحة الواضحة ، التي تحرر الإنسان من الذل والهوان والظلم والجهل وترتقي به إلى الكرامة والعدل والعلم والنور .

هنيئاً لك يا شام وسام فخرك ، فأنت اليوم أطهر وأنت اليوم أنقى وأنت اليوم أبقى وأنت اليوم أروع كلمات القصيدة . ستبقي شمماً يعانق شمما ،، يا شام أبشري فالنصر قادم لأنه وعد الحق إله الحق

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور :٥٥).

## أرادها حربا طائفية في العراق

الكاتب: طلعت رميح

فعلها أو أتى بها نوري المالكي، وهو قد هدد بها من قبل شاملة سوريا ولبنان والعراق، والآن نفذها.

هي الحرب الطائفية أو الأهلية على أساس طائفي، تنحاز فيها "الدولة" طائفيا. ذاك الهجوم العسكري الذي جرى على المتظاهرين العراقيين السلميين من قبل الحرس الحكومي الذي يقوده نوري المالكي بنفسه، لم يأت عفويا، ولا هو حادث عرضي، ولم يجر بسبب خطأ تكتيكي من قبل قائد عسكري ميداني جرى في أجواء مشحونة بالعنف، بل هو قرار مدروس اتخذه نورى المالكي وحلفاؤه في الداخل وفي إيران وبقية الحلفاء في الإقليم..الخ.

لقد حاول المالكي "إفشال" ثورة العراقيين السلميين، عبر أكثر من طريقة، ففشل هو وثبت المتظاهرون الثائرون، ورفعوا سقف مطالبهم لتشمل تغيير العملية السياسية التي يستمد المالكي وجوده في السلطة من خلالها، وتحولوا ليطالبوا بتحرير العراق من الاحتلال الإيراني المتصاعد –الذي هو سند المالكي – فقرر المالكي التحول إلى استخدام القوة العسكرية والقتل المباشر لهؤلاء الثائرين السلميين.هو حاول استيعاب حركة التظاهر السلمي عبر اللجان الحكومية والوفود التي كرر إرسالها إلى مواقع المتظاهرين للقائهم وبعض ممثليهم بهدف اكتشاف وفتح فجوات بينهم ينفذ منها إلى تفكيك وحدتهم، وفشل.

وحاول تحقيق ذات الهدف عبر استيعاب حركة التظاهر "كلها" في داخل في داخل لعبة العملية السياسية التي يهيمن ويسيطر عليها بالحديد والنار والإفساد بالمناصب والمال السائب وفشل، وحاول إضعاف إرادة الثائرين في ميادين العزة والكرامة، عبر تخويفهم وتشويه صورتهم من خلال وصمهم بأوصاف طائفية، وتلقي أموال من الخارج، وبالتعاون مع أجهزة استخبارية خارجية، لكنه فشل أيضا.

وهكذا؛ قرر المالكي دخول المعركة ضد المتظاهرين السلميين، بالسلاح.ما حدث في الحويجة العراقية جريمة حرب مكتملة الأركان، تتطلب تحركا عربيا ودوليا عاجلا لمحاكمة القتلة.وهو نموذج من نماذج أفعال الحكام الديكتاتوريين. وهو قتل عمدي لتحقيق أهداف سياسية، وهو جريمة أساسها تطهير وإبادة عرقية، لكن الأخطر أن المالكي قد أطلق بالفعل الحرب الطائفية في عموم المنطقة وليس في العراق فقط.هو أرادها طائفية في العراق، لكي يجد من يبقى حوله في معركة بقائه في السلطة، إذ هو يقدم نفسه ممثلا طائفيا منذ وصل إلى حكم العراق، مرة حين يصمم أن تأتي نتائج الانتخابات وفق تقسيم طائفي، ومرة أخرى، حين يتهم الآخرين

بالطائفية.وهو حين قرر استخدام السلاح ضد متظاهرين سلميين لم يفعل عمليا، إلا إظهار ما كان يجري منذ تولي رئاسة وزارته الأولى وحتى الآن، إلى العلن.. وهو كان هدد بأن انتصار الثوار في سوريا سيشعل حربا أهلية وطائفية وتقسيمية في كل من لبنان وسوريا والعراق والأردن، وهو إذ يرى الثوار في سوريا يتقدمون في كل يوم صوب الانتصار وإنهاء وجود نظام بشار الأسد، قرر بدء الحرب في المكان والتوقيت الذي حدده.

المالكي يسير في ذلك على خطى بشار، وهو يرتكن إلى دعم إيراني معروف، وهو كان قد ذهب باتجاه روسيا عبر صفقات السلاح لجلب حالة مساندة دولية له على غرار بشار.

لكن اللافت أن المتظاهرين السلميين لعبوا دورا سياسيا وثقافيا لمنع تفجر حرب طائفية، كما أن تقارير ميدانية عما يجري الآن، تتحدث عن عودة فصائل المقاومة لتجميع صفوفها وهي التي لم تكن طائفية أبدا، وهذا وذاك يطرحان المواجهة مع الاحتلال الإيراني.الجهد العسكري في العراق سيكون في مواجهة المالكي وإيران ولن تكون صيغة الصراع، كما أرادها المالكي حربا أهلية طائفية داخلية المظهر والمحتوى.. ستكون حربا وطنية ضد إيران وعملائها لتحقق التحرير الثاني للعراق.

# هل هكذا يخطط حزب النور للمستقبل؟

الأستاذ/أحمد فهمي

خلينا نستخدم قواعد السياسة..دعك من كل التفاصيل وهذه الخلافات الجزئية العارضة، مثل موضوع القضاء، فهي تشتتنا.

أحيانا يحتاج المحلل السياسي إلى أن يلقي حجرا إلى الأمام لاختبار المسافة، ولمعرفة حدود وأبعاد الظاهرة..دعنا نلقي بعض الأحجار الافتراضية..ماذا يريد حزب النور تحديدا ؟ ليس اليوم أو غدا، بل بعد غد..

جَمِّع الأجزاء الصغيرة، رتبها متجاورة، حاول أن تستقرئ منها توجها عاما..وهذه بعض الجزئيات المهمة

استخدام التصويت في "مجلس شورى الدعوة" كآلية لاختيار مرشح الرئاسة "أبو الفتوح" حتى لو كان ذلك يتعارض مع اختيار الشيخ ياسر نفسه "العوا" .

– تصريحات شفيق بعودته قريبا وأنه سيسترد حقه في الرئاسة.

– موقف حزب النور المفاجئ بالدفاع عن قضاء مبارك ورفض قانون السلطة عن طريق الشورى .

– ثناء الزند على حزب النور.

– موجة الهجوم المكثفة على الإخوان بعد الاستفتاء على الدستور.

– تصريح د. ياسر أنه ليست لديه مشكلة مع شفيق لو لم تتم إدانته قضائيا.

– تصريح الشيخ أحمد فريد عضو مجلس أمناء الدعوة السلفية أن الأيام لو عادت لانتخب شفيق بدلا من مرسي.

– مبادرة حزب النور التي يفرضها الحزب كإطار جبري للمرحلة .

– تصعيد لهجة السخرية من الرئاسة بالتزامن مع سخرية الإعلام وتجاوزاته.

– إصرار الشيخ ياسر على أن الإخوان لن يحصلوا إلا على أقل من ٢٠% في الانتخابات .

– وصفه الأحزاب عدا البناء والتنمية بأنهم تابعون للإخوان.

– خفوت حاد للخطاب النقدي لرموز جبهة الإنقاذ .

– المبالغة في الحديث عن الخطر العقدي للشيعة رغم أنه خطر مستقبلي محتمل، والإعراض عن أخطار عقدية قائمة مزمنة مثل: التنصير أو العلمنة أو الصوفية ...إلخ .

– تراجع حدة وكثافة الهجوم الإعلامي على الدعوة والحزب في الإعلام الفلولي، بل تظهر عبارات ثناء كثيرة .

– صدور حكم بـ ١٥ سنة على قاتل سيد بلال .

– القضايا المرفوعة ضد الرئاسة ومرسي والدستور والشورى والتي تجعل كل شيء على المحك.

– حلقة باسم يوسف التي تناولت الدعوة السلفية والشيخ ياسر، تركزت على الشكل وليس المضمون، وبالمفهوم الإعلامي: هل كانت سخرية من أجل الهجوم أم الدعاية؟

– التلويح أثناء حلقة وائل الإبراشي عن زيارة شفيق، بوجود تسجيل للقاء "ورقة ضغط محتملة"

– وضع شروط تعجيزية أمام محاولات الوساطة مع الإخوان.

– ارتفاع مفاجئ لحدة النقد والسخرية المتبادلة بين الدعوة وتيارات إسلامية أخرى.

– زيارة أمريكا....إلخ ،هذه رغم كثرتها مجرد أمثلة، والباحث يجب أن يستخلص نتائجه من مئات المعلومات المتناثرة..تحليل ما سبق يضعنا أمام ٣ مسارات رئيسية لحزب النور تسير بالتوازي..

المسار الأول:

التأصيل لتحويل الشريك الافتراضي– الإخوان– إلى خصم.. عن طريق ترسيخ عداوة الإخوان، وأنهم خارج نطاق "الإسلامية" كمشروع، وخارج نطاق الكفاءة، كسياسة..

المسار الثاني:

الترويج لتغيير – توسيع– الوعاء السياسي الذي يجمع القوى السياسية، ليصبح "وعاء الوطن" بدلا من "وعاء الإسلام"، وذلك من أجل التأصيل للتعاون مع الإنقاذ واستبعاد الإخوان.

وفي هذا المسار تتم عملية ممنهجة لنقل جبهة الإنقاذ من مربع "التآمر" إلى مربع "الخلاف السياسي" المقبول.

المسار الثالث:

الترويج لاستبدال الشراكة مع الإخوان، بالشراكة مع جبهة الإنقاذ، والشراكة هنا تعطي معنى يختلف عن التحالف، ويتضح معنى الشراكة من خلال مراجعة مقال عبد المنعم الشحات عن مفهوم "الحافلة" لتوضيح فلسفة العلاقة مع القوى العلمانية "المصالح المشتركة" وهي قد تكون مقاربة سطحية نوعا ما، لكنها تكشف عن اتجاهات التفكير.

وطبعا المقصود بـ"الحافلة" هنا هو "وعاء الوطن" الذي أشرت إليه سابقا، وهذا المفهوم "الحافلة" يمكن أن يستوعب تطبيقات سياسية للعلاقة ربما لا تقل عن مستوى "التحالف"، لكنه نوعٌ من العدول عن المصطلح المعروف إلى مصطلح غريب لتشويش المعنى..

هذه المسارات الثلاثة لها نقاط التقاء متعددة محتملة، نذكر منها السيناريوهين الرئيسين:–

أولا: أن يتفاعل الضغط على الرئيس لدرجة إجباره على الانتخابات المبكرة، سواء قضائيا أو عن طريق الفوضى، وهنا يمكن أن يعود شفيق للمشهد، ويتحقق "وعد أحمد فريد" بانتخابه، مع بعض الوعود "الأتاتوركية" الزائفة من شفيق عن الشرعية والشيعة..إلخ، وكلها يمكن الانقلاب عليها لاحقا، وهنا يمكن تفعيل "مجلس شورى الدعوة" لتجاوز موقف "رفض الانتخابات المبكرة".

ثانيا: أن تستمر حالة عد الاستقرار لكن دون انهيار، إلى أن تحين الانتخابات البرلمانية، حيث يتصاعد الهجوم بصورة حادة ضد الإخوان وبقية الأحزاب الإسلامية، وذلك من أجل تقليل حظوظهم لتخرج النتيجة باحتمالية أن يشكل حزب النور مع أحزاب الجبهة حكومة ائتلافية تكون مؤيدة من السلطة القضائية، وتسعى لتقليص

صلاحيات الرئيس والتضييق عليه.

يمكن أن نستخرج سيناريوهات متفرعة كثيرة بين هذين، لكن يلاحظ في جميع السيناريوهات أمرين:-

الأول:- هو أهمية وجود المكون الإسلامي في توليفة الحكم الجديدة، شريطة أن يكون أليف يمكن التعامل معه.

والثاني:- أن القصة كلها تدور حول إخراج الإخوان بوصفهم القوة التنظيمية الأقدر على الإمساك بتلابيب النظام، وتغييره بصورة حقيقية، في مقابل حزب النور الذي بالكاد يخوض العمل السياسي منذ عامين فقط، ولا يزال في مرحلة البناء حيث يفتقد لكثير من الخبرات السياسية والتنظيمية، وبالتالي لا يشكل خطرا، بل يمكن استبعاده مستقبلا بسهولة بالغة، وبذلك يكون قد تمت تنحية الخطر الإسلامي في مصر لفترة طويلة..هذه النتائج لم يعد فحواها غريبا، بل تجده يتردد على كثير من الألسنة بصياغات متفاوتة،مع ذلك لن أقول متيقنا أن هذا هو ما يخطط له حزب النور، بل سأقول مع إحسان الظن، أن هذا ما يُخطِطه الآخرون لكي يدفعوا الحزب إليه، وأعتقد أنهم قادرون على ذلك.. لماذا؟

لأنه من خلال تتبع الأداء السياسي والخطاب الإعلامي للحزب، بالإضافة إلى التطور المهاري لأعضائه وتنوع خبراتهم وطريقة اختيار القيادات وتعيينهم وكثرة الأخطاء الإعلامية، وضعف التماسك الفكري، وافتقاد لغة السياسة في التعامل العام، وعدم وصول العمل المؤسسي إلى درجة التعقيد الموجودة لدى الإخوان، أو حتى يدانيها...إلخ

كل ذلك يجعلنا نوقن بأن الحزب- الدعوة- لا يوفر حتى الآن كتلة تنظيمية قادرة على استيعاب أو احتواء المؤامرة التي يتعرض لها، بل لا تزال "الدعوة السلفية" في مرحلة التحول من حالة "التيار" إلى حالة "التنظيم"، ولا يزال العمل السياسي يدار من خلال أفكار عامة، وليس إستراتيجيات قوية متماسكة.

أعلم جيدا أن كثيرا من أعضاء الدعوة والحزب في مختلف المستويات، غير راضين عن التطورات والمواقف الأخيرة، وقد لمست ذلك من خلال حوارات مباشرة مع بعضهم..أتمنى أن يكون هذا التحليل غير صحيح، لكن هذا لن يتأكد إلا بأن يخرج قيادات الحزب لينفوا لنا ما سبق جملة وتفضيلا-وليس بمجرد نفي التحالف كالعادة- ويثبتوا أنهم لن يتركوا الوعاء الإسلامي قبل الانتخابات وأثناءها وبعدها، وأنهم لن يَصعَدوا سياسيا على أشلاء إخوانهم... مهما كانت المغريات.. أو الضغوط..فهل يفعلوا؟

## الجيش العراقي الحر.. هل آن الأوان ؟

الكاتب: داوود البصري

ستشكل ( مجزرة الحويجة ) المروعة الأخيرة نقطة تحول هائلة ومفصلية في إدارة ملف الصراع السياسي الساخن في العراق ، فالعراق بعد تلك المجزرة لن يكون كما كان قبلها ، كما أن القيادات الطائفية العراقية باتت تواجه اليوم احتمالات حقيقية لانهيار العملية السياسية بسبب سوء إدارة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي لملف إدارة الصراع و لجوئه لأسلوب القوة المفرطة في التعامل مع تظاهرات الاحتجاج ، وهي قوة لم تكن مفاجئة بل جاءت بعد تهديدات علنية وواضحة كان أطرافها صقور الثلاثي الطائفي في العراق وهم المالكي نفسه إضافة لتابعه علي الأديب و لحليفهم وقائد ميليشيا القتل و التصفيات المعروفة بفيلق ( بدر ) التابعة أساسا لفيلق القدس للحرس الثوري الإيراني ووزير المواصلات هادي العامري! ، وهي تهديدات لم تكن لفظية فقط ، بل كانت تخفي تحت حدة كلماتها نوايا مبيتة وواضحة لاستعمال القوة و بشكل مفرط وتوريط الجيش العراقي في صراع لا جدوى منه ضد مكون رئيسي عراقي ، فإصرار نوري المالكي على عدم الحوار مع المحتجين في ساحات الاعتصام ولجوئه للكواليس الخلفية في التعامل معها يمثل إصرارا واضحا على تجاهل طلبات المتظاهرين ، ويعبر عن موقف حكومي سلبي لا يقيم وزنا للجماهير و لا يأبه لمتطلباتها و يتمترس خلف شعارات وتصريحات خشبية لا ينبغي أن تصدر عمن يدعي أنه يمثل كل العراقيين و ليس طرفا واحدا منهم فقط! .

لقد جاءت المجزرة البشعة لتصب الزيت على النار و لتشعل حرائق طائفية وعشائرية ليس من السهل السيطرة عليها في ظل التجاذبات الطائفية الخطرة التي لعب النظام الإيراني على أوتارها طويلا مما أجج نيران الأزمة ، وقيام العشائر السنية العراقية في غرب و شمال العراق بتأسيس جيوشها الخاصة للدفاع عن نفسها لا يشكل حالة فريدة في ظل بلد يموج بجيوش وعصابات طائفية تسرح وتمرح كانت بداياتها قبل سنوات مع ظهور ما يسمى ب ( جيش المهدي الذي خاض معارك عديدة ضد السلطة العراقية الوليدة بعد الاحتلال في مدن العراق الجنوبية وفي بغداد وتحت قيادة مقتدى الصدر ، وحيث انشق عن ذلك الجيش جماعة أكثر تطرفا و ارتباطا بالنظام الإيراني وهي جماعة (عصائب أهل الحق) الإرهابية بقيادة قيس الخزعلي و التي تدربت عناصرها في إيران في معسكرات الحرس الثوري وأضحت وقودا جاهزا لأية حرب طائفية، ثم ظهر مؤخرا تشكيل عصابي طائفي جديد ممول و مدرب إيرانيا أيضا وهو ما يسمى ب ( جيش المختار ) الذي دعا إليه وفتح سجلات تطوعه أحد قيادات حزب الله العراقي وهو واثق البطاط الذي لم يتردد أبدا عن ترديد شعارات الحرب الأهلية الطائفية وكان يبدو كمن يسخن و يتهيأ لتلك الحرب الكريهة، خصوصا في ظل إصرار نوري المالكي وحزبه الحاكم (الدعوة) رغم فشله المقيم في التعامل مع جميع الملفات العراقية على التجديد لسلطته رافعا شعار ( ما ننطيها )!!.

أي لن نسلمها لأحد أي السلطة!! وهو شعار يخفي ما يخفي من دكتاتورية واستبداد ولوي لأعناق الحقائق و تطويع فظ لآليات العملية الديمقراطية !! ، لقد جاءت مجزرة الحويجة لتنهي للأبد على ما يبدو حالة الترقب لدى عشائر غرب و شمال العراق المتوجسة من عمليات الفرز الطائفية المقيتة للسلطة المركزية وحيث بدأت

على الفور سلسلة من عمليات التعرض العسكري لمواقع للجيش العراقي في الموصل وكركوك مع تصاعد اتهامات الحكومة لجيش الطريقة النقشبندية الصوفية التي يتحرك من خلالها البعثيون وخصوصا نائب الرئيس العراقي السابق عزة الدوري مما يعطي للتشابكات العراقية أبعاد شديدة الحساسية والتداخل، المشكلة في الموضوع هو أن التحالف الوطني العراقي ( أحزاب الشيعة ) لا يمتلك لا القدرة ولا قرار الحسم على تغيير نوري المالكي وترشيح شخصية أخرى لقيادة حكومة العراق ؟ وحتى المرجعية الدينية الشيعية في النجف لا تمتلك القدرة على تغيير رئيس الوزراء المالكي بشخص آخر وهو المطلب الأول للمرجع السني الشيخ عبد الملك السعدي وخلفه عرب غرب و شمال العراق ! .

والعشائر الغربية أعلنت رسميا عن تشكيلها لجيشها الخاص ، ولا شيء بالمرة يمنع تبلور صيغة تشكيل ما يسمى ب ( الجيش العراقي الحر ) أسوة بالحالة في سوريا وفي ضوء التكتلات الطائفية القائمة فعليا و التي تنذر بتجدد صيغة الحرب الأهلية وفق نسق جديد يتناسب والتطورات الميدانية... كل الاحتمالات ممكنة ، ونوري المالكي وحكومته لا يمتلكان الحلول لأنهم أصل المشكلة و ليسوا جزءا من الحل... و تلك هي المعضلة..

## روايتان لصاحب الحكم الأعلى في تاريخ الاحتلال

الأستاذ / ياسر الزعاترة

الأسير المهندس عبد الله غالب البرغوثي هو أحد أهم قادة كتائب القسام التابعة لحركة حماس، وهو صاحب الحكم الأعلى في تاريخ دولة الاحتلال (٦٧ مؤبدا زائد ٥٢٠٠ عام). هل سمعتم بحكم كهذا في تاريخ المحاكم في العالم؟!

بعد كتابه "أمير الظل .. مهندس على الطريق"، والذي كان أقرب إلى سيرة ذاتية، صدرت للمهندس مؤخرا روايتان هما: "الماجدة .. ذكريات بلا حبر ولا ورق"، و"المقصلة وجواسيس الشاباك الصهيوني".

وكلاهما كتب (لم يقل لنا كيف تم ذلك؟)، أثناء عزله في زنزانة انفرادية امتدت ما بين اعتقاله في العام ٢٠٠٣، وحتى خروجه من العزل بعد إضراب الأسرى عن الطعام منتصف العام الماضي.

من العبث محاكمة الروايتين وفق الأسس الفنية التقليدية، فهنا ثمة كاتب عاش ويعيش وضعا استثنائيا.

كاتب لم يطلع كثيرا على فنون الرواية قبل اعتقاله؛ إذا لم يكن لديه الوقت لفعل ذلك، هو الذي مكث سنوات يطارد محتلي أرضه ويطاردهم، ومعهم جحافل من العملاء الذين يحتلون مساحة من عقله وتفكيره تبعا للدور القذر الذي لعبوه في مساعدة الاحتلال.

كل ذلك لا يعني أننا أمام روايتين هامشيتين، فهما يشيران إلى أديب يمتلك إمكانات طيبة، أكان على صعيد اللغة، أم على صعيد البناء الدرامي، وكذلك الخيال الواسع، مع أن أكثر ما ورد فيهما هو جزء لا يتجزأ من التجربة الطويلة التي عاشها؛ مجاهدا ومطاردا وأسيرا، ومن المؤكد أنه هو بشحمه وعظمه وروحه وتجربته كان حاضرا في الكثير من فصول الروايتين، إضافة إلى عدد من الذين عملوا معه، أو ممن التقاهم في ميادين الجهاد وعتمة الزنازين.

في رواية "الماجدة.. ذكريات بلا حبر ولا ورق"، حكاية شابة فلسطينية تعيش في الأردن؛ من لحظة خطبتها لشاب فلسطيني من مخيم جنين لا تعرفه حين كانت في انتظار نتائج الثانوية، ومرورا بتجربته وتجربتها في الجهاد خلال انتفاضة الأقصى، ومن ثم وقوعه في الأسر بعد معركة مخيم جنين، ومن ثم عودتها إلى الأردن ونشاطها الاجتماعي والخيري، وصولا إلى النهاية المفرحة بخروج الزوج (الحبيب البطل) من الأسر في صفقة شاليط، وإبعاده إلى قطاع غزة، وانضمامها إليه هناك.

في هذه الحقبة الممتدة ما بين عام ٢٠٠٠، وحتى ٢٠١٢ يروي لنا البرغوثي من خلال قصة الشابة ماجدة، فصلا مهما من أهم فصول النضال في التاريخ الفلسطيني ممثلا في انتفاضة الأقصى التي تركت آثارا بالغة الأهمية على الشعب الفلسطيني والجوار العربي والإسلامي.

فصلا مضمخا بالبطولة والتضحية والمعاناة والحزن والفرح، إنها حكاية فلسطين في تمردها على الغزاة. حكايتها وهي تكسر ميزان القوى مع المحتلين بإرادة الإيمان، وقوة الإرادة والعزيمة.

ربما كانت في بعض فصولها بسيطة من زاوية رصدها لتحولات الشخوص، وانتقالهم من حال إلى حال على نحو لا يبدو مقنعا بعض الشيء، لكن المهم هو رصدها لهذا الفصل المهم من تاريخ الشعب الفلسطيني بكثير من الحميمية التي تشد القارئ وتبكيه وتشعره بالفخر في آن.

في الرواية الثانية "المقصلة وجواسيس الشاباك الصهيوني"، نحن أمام رواية بوليسية بكل ما في الكلمة من معنى. صحيح أن فصلا آخر من فصول النضال الفلسطيني كان يُروى ها هنا أيضا؛ فصل المطاردة بين رجال المقاومة وبين عملاء الاحتلال، غير أنه كان يتم في إطار بوليسي، بل لعله مخابراتي بتعبير أدق.

واللافت هنا أننا نعثر على معلومات مثيرة للدهشة لم نسمع بها من قبل عن آليات الإسقاط والتجسس والأدوات التكنولوجية التي تستخدم لهذا الغرض، فيما يبدو أنها درس للمقاومين، إذ ثمة تفاصيل مرعبة تكشف المستوى التكنولوجي الذي بلغه المحتلون في عوالم التجسس، في ذات الوقت الذي تشعرنا فيه بالأسى لأن من أبناء شعبنا من بلغ بهم السقوط مبلغا لا يمكن تصوره في بعض الأحيان. وهم وإن كانوا قلة قليلة، إلا أن تأثيرهم السلبي كان كبيرا على حركة النضال الفلسطيني.

من الصعب الدخول في عالم رواية من هذا النوع دون قراءتها، إذ أن تفصيلاتها تثير الرعب، لكنها تبعث على الفخر أيضا، وبالطبع نظرا للقدرة التي بلغها المقاومون في فهم آليات التجسس الصهيونية وفك رموزها رغم فارق الإمكانات الهائل. وهنا في هذه الرواية أيضا نحن إزاء نهاية سعيدة بانتصار الثوار على العملاء، لكنه يبقى انتصارا جزئيا دون شك، لأن كشف الخلية التي تحدثت عنها الرواية لا يعني كشف كل الخلايا التي لا يزال كثير منها خناجر مزروعة في ظهور الفلسطينيين، مع أن التنسيق الأمني مع الاحتلال لا زال يشكل فصلا آخر من فصول الحزن في التاريخ الفلسطيني، وهو ما يجد صداه بشكل واضح، بل بتركيز أحيانا، في كلتا الروايتين.

# الركن الأدبي

## فتى الأندلس

بقلم :يحي أبو فجر

الأندلس في ظل الأمويين

لما ارتقى المسلمون وعزوا، وسادوا وبزوا وعلم بذالك البطارقة ،بعثوا إليهم طارقـاً من العيون لينظرَ ما يفعلون .

فغير منظره ،ودخلَ المدينةَعلى حين غرة،فوجد صبياً دون العاشرة منخرطاً في البكاء والنحيب كثكلى لولدٍ حبيبٍ نجيبٍ.

قال:كفى يا بنى العويل.

فقال :دعنى لعلّى الحق رَكب الوصول ،فما أُصيب بمصابى العدول.

قال : ما الخطبُ وما الخبر

فقال :ما استطعتُ صَيد العصفور فوق الشجر

قال :لاعليك وجرب ثانية ولا تُعن نفسك تلك العنية

فقال الذى يُعنِّيني وفى البكاء يُشجينى أنّنى قلت فى نفسى وحدثت به أمسِ ،كيف لى بعدوا الله غدا، ساحة الحق والموعدا وأطلق سهماً يُعين العدا، فالذى أبكانى أعمق ، وهو قتال عدو أحمق على جمل أورق فيأخذ مالى ويسرق ويضرب ويحرق

قال : يابنى إنّ قلبى إليك رق.

فأخذ نفسة وتسابق ،ودخلَ على بطريق البطارق.

قال: كيف رأيت المسلمين هنالك؟

فقص عليه قصة الفتى مالك.

فقال البطريق للمـالك :الأمر عندى ألّاتَدخلوا عَليـهم المَمَالك

فإنَّه أمرٌ هالك ، بل أدخلوا عليهم الغَوانِى والقِيان والعود والكمان ودَعوهم حِقبةً من الزمان .

وعِدوهم أنّ الإنتصـارَ على العِدا أكيـد وأنّ قواهم تفوق الحدود

وأنّ المسلم خَلق فريد ، والحرب العظمى هى حرب النفوس. وحرب الشيطان هى الحرب الضروس .

وجَنى الثّمَار جنة الأبرار ، وفخر الثياب لإولى الأَلباب

وحب النسـاء فيه الفنـاء ، وأكل الربا فيه البقـاء

وترك الجهـاد سلم العبـاد.

وكل المشاعر فى شعر شاعر ورن الضفوف وصـوت الكفوف ، وجسم رخيم برقص الألآت.

ونفس تتوق لثوب حريرٍ وركبٍ جديرٍ وحراس حول القصور تدور

وسفك الدماء لأجل النساء...وسهر الليالى لعز العوالى

حياة الأُسود حياة الرقود...ورشق السهام حيـاة اللئام

وشقرالشعور وسمر الثغور...وزرق العيون حياة المنى

وماء الفرات ونوم الثبات ... ولعب العيال جهاد الأولى

وإن كنت جاهد تريد المجاهد،فَنظّم لكأسٍ فَنظّم لدورى فتلك الغايات أحب الأهالى أحب الزمالك ولو ضاع عمرى على كل هَالِك ، فشجع فريقاً ففية الولاء لديه الوشيجة وحق البراء، وفيه الصليبى وفيه اليهودى وفيه الشيوعى فكل إخاء

فشجع بروحٍ وشجع بدمٍ حين اللقاء فشجع ساعاتك وانس صلاتك فتلك الساعاتُ خير الصلاة وما الضَير فى أن زيع دوما صارت مساجدنا خاويات فأيماننا فى القلوب رواسى وأعمالنا لها زائدات. وإن رمتَ دينـًا تزهد تورع عليـك بشيـخٍ عليـمٍ جليـلٍ.

وقل يامَـلاذى وياعدتـى ...ففرج أُمورا لعبدٍ فقـيرٍ

وجئت بشمعٍ ينير القبور...ووجهت مالى لعجل حَصُور

رضَاك يُداخِل قلبى السرور...وأطرقت بابك حالا فحالا

وحضرةٌ ذات نور كثير مقامها دوما بتلك القبور،رجالٌ نساءٌ فكل حضور،وقوم تُهَارج هُرَج الحمير ،سَقطتُ فيه السقوط الأخير ،فقالوا هَام بحب الإله

وإن رمتَ فخراً،فحبُ الرفات ،حب الثّرى لاحبُ الممات .

حب العباد حب البلاد وحب الحدود.

فهذا فنيـقى وهذا أَشـورى وهذا مِصرى الجدود،فقـارون جد ،وفرعون جد ،وهامان صاحب صرح مشيد

أنتم أحفاد قوم عِظام ،قوم رَاموا كل المَرام ، عبدوا الكواكب عبدوا النجوم ،وقدَّموا كل العلوم.

وانسوا تماما رعـاة الشيـاة من التاريـخ وكونوا قُسـاة

انسوا أبـا بكر وعمر ،وخبَّاب وخُبيب ،وحَبيب وصُهيب،وكل ذلك ربَب ،وسعداً وسعيـد ،ومُجـاهد

وخـالد ،والجراح ورَبـاح ، وليـوث الإسـلام الكرام و النَّسب إليهم حرام.

وإيـَّاك يوماً بحمل السـلاح ...تفكر دوما بحمل المَسـاحى

وسكب الدماء وحب الفلاح ...ورفع الريات بعيد الأضاحى

وعش فى ذلالٍ كسير الرماح...وعش فى انفتاح ليالِ الملاح

ولما وَعَى المسلمون الدروس ،بعثوا إليهم بعين الجسوس فدخل

البلاد وسط العباد ،فوجد الذى بكى فى السُّهاد،طويل العماد كنخل رُقاد ،كثير البكاء،فَأجهَزَ عليه بقلب جسور، وقال بخبث: لماذا البكاء؟على الوجنتين يهيض الجسور..؟

فهل من عدوعدا واعتدا ؟...وهل من قريب غزا فارتدا؟

وهل من مصاب إليك أصاب ...ألم بجسمك تلك العذاب؟

فقال:

فؤادى عليل وقلبى كسير ...وعقلى اسير بحب فتاة

قضينا سويا قضينا مليا ...ليال طوال بتلك القناة

وغنت ليال وعاشت تبالى ...بشوقى بحبى فأنت حياتى

وجاء الخطيب بمال قريب ...فرقت وراقت أضاعت صلاتى

فرقرقت دمعى وأصممت سمعى ...وأطفأت شمعى وحلت وفاتى

فإن راجعتنى فتلك امنياتى ...وإن فارقتنى فذاك مماتى

قال : لاعليك وحنانيك.

وذهب الجاسوس الطارق لرأس البطارق ،وأخبر عن الفتى المارق.

فقال البطريق للمالك :يازعيم الممالك باغت وهالك وسلط عيالك،واهزم هنالك.

فدخل المدائن عليهم فما وجد غير نائم وهائم فأعمل القتل فيهم وفى ذراريهم، وملك رقاب العباد بعد فساد البلاد.

فيا من أراد عفاف المحارم... ويامن تصدى لظلم المظالم

فظلم الظلوم وغشم الغشوم ...فلا تغن عنه مقال العَمائم

ولاتغن غيرالسيوف الصَوارم...وحُمرالثياب وبيض الجَماجم

فأين الكُماة وأين الضراغم ...وأين الليوث الشداد الأكارم

إلهى فيسر واجعل نصيبى ...شهود الشهادة يوم الملاحم.

# شذرات وقطوف

جمع /محمد المصري

**عبودية**

إن الإنسان على مفترق طريقين لا ثالث لهما ، فإما أن يختار العبودية لله ، وإما أن يرفض هذه العبودية فيقع لا محالة في عبودية لغير الله..... ابن تيمية

**حقوق الأخوة والصداقة**

لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم نفسه ولا ينتفع بمعرفته ؛ فهذا فعل الأرذال، ولا تكتمه ما يستضر بجهله ؛ فهذا فعل أهل الشر ... ابن حزم

**الإسلام والمجتمع النظيف**

إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ، ولا تستثار فيه دفعات اللحم والدم في كل حين .. والنظرة الخائنة والحركة المثيرة والزينة المتبرجة والجسم العاري .... كلها لا تصنع شيئاً إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون ! وإحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هي الحيلولة دون هذه الاستثارة ، وإبقاء الدافع النظري العميق بين الجنسين سليماً ....سيد قطب رحمه الله

**نسيم السحر**

لقد هبّت عليّ نفحة من نسيم السحر في الصباح الباكر ، وناجتني وقالت لي : إن الذي عرف نفسه وعرف قيمته ومركزه لا يليق به إلا عروش المجد .....محمد إقبال .

**التربية التقليدية :-**

إن التربية التقليدية تفترض نموذجاً نمطياً من المخرَجات يتمثل فيمن يطأطئ رأسه ويبادر بالموافقة على كل ما يسمعه ممن يربيه ، وينطلق مستجيباً دون تردد أو تلكؤ ، وتنزعج ممن يفكرون بعقلية أخرى تخالف عقلية المربي ، وممن يثيرون التساؤلات الجوهرية ويرفضون الانصياع دون اقتناع أو منطق ، وهي تضفي هالة على شخصية المربي تؤهله لأن يكون أكثر إدراكاً للمصالح والمفاسد من الآخرين الذين ليس عليهم سوى الاستجابة .

إن من يتربون في هذه البيئات يسهل انقيادهم وتوجيههم ، لكنهم لا يملكون الفاعلية ، وليسوا مؤهلين للقيام بأدوار إيجابية... د .محمد بن عبد الله الدويش .

**المشاعر والعواطف :-**

إن عواطفنا وأحاسيسنا هي التي تشكل البنية العميقة لنا، فالإنسان يكون إنسانا ليس على مقدار تفكيره، ولكن على مقدار مشاعره وعواطفه .....د.عبد الكريم بكار .

# الركن الطبي

## الصحة والحياة

بقلم : سلسبيل بنت عمر

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و بعد ، فإليك أخي/أختي القارئ/ة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " و إن لجسدك عليك حقاً.الحديث" (١)

وكما نعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق أرواحنا و أودعها في هذه الأجساد وكلفنا بالحفاظ عليها ورعايتها فالواجب علينا أن نشكر هذه النعمة ونرعاها الرعاية المثلى ، قال تعالى "((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ )) (٢) سمى الله سبحانه الطعام الذي أخرجه لنا من الأرض بالطيبات لما له من تأثير ومفعول طيب على جسم الإنسان ككُل، لذا يتحتم علينا أن نتخير طعامنا ونحرص أن نتحصل منه على جميع المواد اللازمة لصحة البدن والعقل من بروتينات ،كربوهيدرات ، و فايتمينات بأصنافها المتعددة فكل فيتامين مسؤول عن وظيفة ما داخل جسم الإنسان ونقصه يؤدي الى اختلال وظيفته ،

وسنتحدث في الأعداد القادمة بإذن الله عن هذه الفيتامينات وأهيمتها، فالطريقة الاولى للحفاظ على هذا الجسد هو تغذيته التغذية السليمة المتكاملة ، والسبيل الاخر هو جعل الجسم في حركة ،والقيام بالنشاطات التي تبقي المفاصل العضلات الاوتار والاربطة في حالة كفاءة عالية ، كممارسة رياضة المشي وهي تعد من أفضل النشاطات الرياضية ولها نتائج مذهلة في صحة جسم الانسان والسباحة كذلك ، كما يجدر بنا هنا عدم إغفال تمارين التمدد و الإستطالة لتجنب تشنج العضلات ومحدودية حركة المفاصل وتمارين تقوية العضلات حتى نستطيع أن نقوم بنشاطاتنا اليومية بكفاءة عالية فنتجنب بذلك الآلام والمشاكل التي تنم عن ضعفها او عدم مرونتها، وأخيراً يجب أن تعي أخي وأن تعي أختي أن الله سبحانه خلقنا لعبادته استخلفنا في هذه الأرض لنعمرها ( و إذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفةً ... الآية) (٣) ، و كلا العبادة والإعمار يحتاجان صحة وسلامة في العقل والبدن وأنت المسؤول بعون الله على تحصيلها.

هذه مقدمة والاعداد القادمة بإذن الله سنتكلم بشكل منفرد ومفصل عن مواضيع للعناية بالصحة والمحافظة عليها . والله الموفق والمستعان وعليه التكلان.

(١) الراوي :عبدالله بن عمرو المحدث :الألباني – المصدر: صحيح النسائي – الصفحة أو الرقم: ٢٣٩٠خلاصة حكم المحدث: صحيح

(٢) البقرة : ١٧٢] (٣) [البقرة:٣٠].

# دراسات مترجمة

migration-des-compétences-scientifiques-arabes

## لماذا تهرب وتهاجر كفاءاتنا العربية العلمية؟

### الهجرة كجزء من أزمة مشروع النهوض والحداثة العربي

نبيل علي صالح*

لا يوجد بلد عربي إلا ويعاني من هجرة كثير من عقوله وكفاءاته العلمية للخارج.. إما للدراسة والتحصيل العلمي العالي، أو للعمل في مختلف حقول البحث العلمي المتعدد والمتنوع من الطب والهندسة والفيزياء وعلوم الذرة وغيرها..وتقول الإحصائيات أن أكثر من ثلث الكفاءات العلميّة انتقل من أفريقيا إلى أوروبا في عقد الثمانينات من القرن الماضي، وأن كندا والولايات المتحدة هما من أكثر الدول انفتاحاً وقبولاً واستيعاباً لتلك العقول والكفاءات العربية المهاجرة، وقد قبلتا خلال الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٦٠ و١٩٩٠ أكثر من مليون مهاجر مهني وفني من مختلف الدول النامية ومنها دولنا وبلداننا العربية التي تعج ولا شك بآلاف مؤلفة من المبدعين والمخترعين والمكتشفين والعقول النيرة.

وإذا ما حاولنا إعطاء إحصائيات أكثر دقة عن موضوع هجرة العقول العربية للخارج، فإننا سنجد صعوبة بالغة ولا شك بسبب عدم قيام أية دولة عربية بواجبها على هذا الصعيد، ولكن بالعودة إلى ما سجله أنطوان زحلان (وهو بالمناسبة من أهم وأبرز المتابعين والموثقين لموضوع هجرة الكفاءات العربية منذ الستينات من القرن الماضي) يمكن القول بأن أكثر من حوالي ٧٠ ألفاً من أصل ٣٠٠ ألف من حملة البكالوريوس والماجستير من العرب في العام ١٩٩٥/١٩٩٦ قد هاجروا، وأنّ عدد المهاجرين من الأطباء العرب عام ٢٠٠٠ فقط بلغ نحو ١٦ ألفاً.

ووفق زحلان، يبلغ عدد حملة الدكتوراه العرب في الخارج ١٥٠ ألفاً، أي ما يعادل ربع حملة الدكتوراه في الولايات المتحدة وثلاثة أرباع حملة الدكتوراه من العرب. أما أصحاب المهن الطبيّة الذين هاجروا إلى أوروبا فقد فاقوا الـ١٥ ألفاً بين ١٩٩٩ و٢٠٠١.

وإذا أخذنا في الاعتبار عدد الطلاّب العرب الذين يدرسون في الخارج والذين لا يعودون إلى أوطانهم في الغالب، لأمكننا تقدير الحجم الكبير لهجرة الكفاءات العربيّة، ففي ١٩٩٦ كان ١٧٩ ألف طالب عربي يتابعون دراستهم العليا في الخارج.

وعلى صعيد ترتيب الأقطار العربيّة، يمكن اعتبار مصر وبعدها لبنان وفلسطين والأردن الأكثر تصديراً للكفاءات العلميّة، ووفق بعض المعلومات المتداولة، فإن أكثر من مليون وربع مليون عالم عربي موجودون في الخارج، بينهم ٨٠٠ ألف مصري.

ووصلت تحويلات الكفاءات العلميّة العربيّة العاملة في الخارج إلى حوالي ٢٥،٢ مليار دولار عام ٢٠٠٦م، وهي تحويلات زهيدة قياساً إلى الخسائر التي يتكبّدها العالم العربي نتيجة هجرة هذه الكفاءات، والتي تقدَّر في بعض الإحصاءات بـ٢٠٠ مليار دولار سنوياً، وفي بعض التقديرات قد تعادل قيمة الطاقة الذهنيّة العربيّة التي تحصل عليها الولايات المتحدة وأوروبا من دون مقابل قيمة النفط والغاز العربيّين.

وتشير تقارير أصدرتها كل من الجامعة العربية ومؤسسة العمل العربية والأمم المتحدة (عبر تقارير التنمية الإنسانية العربية)، إلى وقائع وأرقام حول هجرة العقول العربية إلى الخارج. وتشدد هذه التقارير على كون المجتمعات العربية باتت بيئة طاردة للكفاءات العلمية.

وتشكل هجرة الكفاءات العربية ما نسبته ٣١ في المائة مما يصيب الدول النامية، كما أن هناك أكثر من مليون خبير واختصاصي عربي من حملة الشهادات العليا أو من الفنيين المهرة هاجروا للخارج وهم يعملون في الدول المتقدمة، بحيث تضم أميركا وأوروبا أكثر من ٤٥٠ ألف عربي من حملة الشهادات العليا وفق تقرير مؤسسة العمل العربية.

كما تؤكد هذه التقارير أن ما نسبته ٥،٤ في المائة فقط من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج يعودون إلى بلادهم فيما يستقر الآخرون في الخارج. ومن الأرقام ذات الدلالة أيضاً أن ٣٤ في المائة من الأطباء الأكفاء في بريطانيا ينتمون إلى الجاليات العربية (حالة الدكتور والعالم المصري مجدي يعقوب، خبير وجراح القلبية الأشهر في العالم)، وأن مصر وحدها قدمت في السنوات الأخيرة حوالي ٦٠ في المائة من العلماء العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة، فيما كانت مساهمة كل من العراق ولبنان ١٥ في المائة.. كما وشهد العراق ما بين ١٩٩١–١٩٩٨ هجرة ٧٣٥٠ عالماً تركوا بلادهم بسبب الأحوال السياسية والأمنية الضاغطة ونتيجة الحصار الدولي الذي كان مفروضاً على العراق آنذاك.

هذا وتشير هذه التقارير إلى عمل قسم واسع من العقول العربية في اختصاصات حساسة في بلاد الغرب: مثل الجراحات الدقيقة، الطب النووي، الهندسة الالكترونية والميكروالكترونية، والهندسة النووية..

من هنا يمكن القول وبكل تأكيد وحسم أن تسرب واستنزاف العقول المبدعة في الدول المتخلفة من الناحية السياسية والاقتصادية هي أكبر تحد تواجهه تلك الدول التي لم تضع قدمها بعد على طريق التطور العلمي على صورته الصحيحة التي تبدأ منذ مراحل الدراسة الأولى عندما يدخل التلميذ إلى مقاعد دراسته الابتدائية ليجد المدرسة والسكن المدرسي الصحي الملائم، والمنهاج المناسب والمعلم الخبير، مروراً بالدراسة المتوسطة والثانوية، وصولاً إلى مراحل الدراسة الجامعية.

ولا شك بأن ضغوطات الواقع الداخلي الذي تعيشه تلك الفئات العلمية النيرة المتمثلة في أزمات مجتمعاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية المستمرة، إضافة إلى عدم توفر قاعدة علمية بحثية صحيحة في بلدانها مع وجود مغريات مادية خارجية، كله يشكل دافعاً ومحرضاً قوياً لديها للهجرة والعمل خارج أوطانها حيث يمكن أن تهيئ لها الأجواء والمناخات المادية والشروط العلمية الملائمة لنمو وتصاعد وتفتق إبداعاتها الذاتية التي

عجزت ظروف بلادها –من تخلف وتبعية وانقسامات اجتماعية أفقية وعمودية واستبداد وقهر سياسي وانغلاق فكري– عن تأمين متطلبات وشروط نجاحها وتألقها وإبداعها.

ويمكن أن نضرب هنا مثلاً واضحاً على أهمية وحيوية ما يمكن أن تفعله الظروف المحيطة بالإنسان في توسيع مداركه وتفتح عبقرياته وانبثاق إبداعاته، وهو العالم المصري أحمد زويل الذي حاز على جائزة نوبل في الكيمياء الحيوية منذ عدة سنوات.. فقد عاش هذا العالم الكبير معظم حياته المهنية العلمية في جامعات الولايات المتحدة منذ عقد الستينات من القرن الماضي عندما كان لا يزال طالباً في مراحله الجامعية الأولى.. والمناخ السائد هناك هو مناخ البحث العلمي الحقيقي الذي يترك فيه الطالب مع أستاذه المشرف عليه ليبحث ويتعلم ويجرب ويتقصى ويحلل ويستنتج مع وجود ميزانية مادية كبيرة متاحة أمامه للوصول إلى ما يمكن الوصول إليه من رؤى وأفكار ونظريات وحقائق علمية.. ولو أن هذا العالم بقي هنا في بلده مصر لما تمكن من الوصول إلى ما توصل إليه من مكتشفات واختراعات تركزت بمجملها على مستوى علم النانو أو البايوتكنولوجي..

وإذا كان من الطبيعي والمعروف جداً أن تتأثر بلداننا العربية بهجرة عقولها المبدعة إلى الخارج، على مستوى الإبقاء على تخلفها وبؤسها العلمي المتفاقم (وتراجع مستويات حقول المعرفة وإضعاف الفكر العلمي والعقلاني)، فإن من غير المنطقي أن يتم تحميل هؤلاء المهاجرون المبدعون مسؤولية هذا التخلف أو حتى جزءاً بسيطاً منه، لأن هؤلاء ليسوا في موقع القيادة والتخطيط لبلدانهم، ولم تتح للكثيرين منهم فرص ومناخات العمل العلمي الصحيح في داخل بلدانهم، وأساساً لا تتوافر أية ركائز علمية بحثية ذات قيمة فيها، فضلاً عن أن جل اهتمام مسؤولي بلدانهم ونخبها السياسية ليس منصباً على العلم والمعرفة العلمية ومحاولة تطوير مجتمعاتهم وإيجاد موطئ قدم فعال لها على المستوى العالمي، بمقدار ما هو منصب ومتركز على السلطة والحكم وديمومة الكراسي للأسف.. وإذا كان من الضروري التذكير هنا بأن كثيراً من البلدان العربية ترسل طلاباً على شكل بعثات دراسية علمية إلى كثير من الجامعات المرموقة والمعروفة دولياً بهدف تحقيق مزيد من التأهيل العلمي العالي الصحيح، فلابد من أن نوضح بأن كثيراً من هؤلاء العائدين من الخارج يوضعون ويسمون في وظائف ومراكز حكومية لا تتناسب أساساً مع طبيعة تأهيلهم ودراستهم العلمية التي درسوها وابتعثوا من أجلها للخارج وتكلفت الدولة من أجلها الكثير من الوقت والجهد والمال.

من هنا وبناءً على هذه الصورة السوداوية لحالة الاستنزاف والهروب المتواصل للعقول العلمية إلى الخارج (خارج بلدانها إلى بلدان عربية أخرى مجاورة لها قد تجد فيها بعض المواقع العلمية المتقدمة للعمل والبحث، أو الهجرة إلى خارج الدول العربية إلى أوروبا أو أمريكا للعمل والبحث وزيادة التأهيل العليم)، ثمّة أسئلة إشكالية نطرحها ونحاول البحث عن إجابات منطقية وعقلانية وواقعية لها:

لماذا هذا الإصرار الموجود لدى العقول والكفاءات العلمية العربية لمغادرة بلدانها وعدم العمل فيها؟ ثم ما هي الأجواء والمناخات الملائمة المطلوب تأمينها على كل المستويات والأصعدة كي تبقى تلك العقول في داخل بلدانها تعمل وتبحث وتطور؟ وهل مجتمعاتنا العربية مؤهلة أساساً لتأمين ظروف عمل وبحث علمي حقيق لتلك العقول المبدعة؟!!

أسئلة كثيرة ولا شك يمكن تسجيلها حول واقع العقول العربية المهاجرة، وأسباب هجرتها، لأن طبيعة هذا الملف العلمي مرتبط في العمق بأزمة التخلف العربي ككل، ويظهر لنا أن مشهد العقول العلمية المهاجرة هو جزء بسيط من الصورة الإجمالية الكلية لأزمة مشروع الاستنهاض العربي، وحالة الإخفاق الكبير الذي وصل إليه ككل، والذي لم تتمكن كل نخبه وكفاءاته وعقوله من الإجابة العملية –وليس النظرية فقط– على السؤال النهضوي الإشكالي الكبير المطروح منذ أكثر من قرن من الزمان: لماذا تقدم الغرب وتخلف العرب؟

إننا نعتقد أن تشخيص أسباب وعلل المرض هو بداية وضع العلاج الناجع والملائم له، وإن البحث والتقصي في جملة الأسباب الطاردة للكفاءات العلمية العربية –كمرض علمي عربي مزمن– ليس صعب التحقق والمنال..وإذا تتعدد وتتنوع وتتراكب تلك الأسباب التي تدفع الأدمغة العربية إلى الهجرة، فلا بد من أن نركز الحديث هنا حول أهمها وأجلاها وأكثرها وضوحاً وهو العامل السياسي حيث أن غالبية المجتمعات العربية محكومة بنظم قائمة على قاعدة الغلبة وحكم القوة والبطش، وبالتالي هي تعيش وتعتاش على مناخ التوتر والتناقض، مما يسبب لشعوبها على الدوام مشاكل وأزمات واضطرابات سياسية لها أكلاف وأثمان باهظة مادية ومعنوية حاضرة ومستقبلية تطاول حياة مستقبل الأجيال اللاحقة ومختلف مواقع العلم والعلماء، التي تحتاج إلى بيئة حاضنة للإبداع العلمي وجاذبة للعقول المبدعة، لها شروطها من حرية واستقرار وميزانيات بحث علمي ضخمة تمكن أولئك الباحثين من العمل الإبداعي والمنتج..أما ما هو قائم في تلك البلدان فهو على العكس تماماً.. إذ لا تكاد تخلو بلاد عربية من حالة اللا استقرار السياسي والاجتماعي، وحالة شبه حروب أهلية المتنقلة والمستمرة، أو القائمة تحت الرماد بسبب التوترات والنزعات والاستحكامات الطائفية والعشائرية.. ويضاف إلى ذلك أن طبيعة الثقافة السائدة والمهيمنة في عوالمنا العربية، اتباعية اتكالية تلقينية، ذات أبعاد إطلاقية غير نسبية، تعمل بالنص والمرجعية النصية، وليس للشك واللا يقين أي وجود فيها.. ومن المعلوم أن البحث العلمي يحتاج لبيئة ثقافية تتصف بالنسبية والتشكيك واللايقين العلمي، لأنه (أي العلم) قائم على التجربة والاستكشاف البحثي المادي المعتمد في جوانب كثيرة منه على الأوليات والبديهيات والقبليات العقلية.

ومن الأسباب الطاردة للعقول أيضاً نجد هناك الأسباب الاقتصادية والاجتماعية القائمة في داخل بلداننا العربية والمتعلقة بانعدام تكافؤ الفرص، وعدم وجود الفرص العملية التي تناسب عمل هؤلاء المبدعون كما ذكرنا آنفاً.. وعلى هذا المستوى لا نجد أن بلداننا العربية مهجوسة بهذا الجانب، وهو أصلاً ليس موجوداً على أجندتها أو على سلم أولوياتها.. كما أنها ليست معنية بالإفادة من مجمل الاختصاصات العلمية خاصةً على صعيد إيجاد أو تأمين مجالات عمل لأصحابها، مما يجعل من هؤلاء الخريجين الجامعيين أنفسهم ضحايا البطالة خاصةً المقنعة منها (أعني بها أن يعمل المرء في مؤسسة ما ويأخذ راتب، ولكن بغير اختصاصه وتأهيله العلمي الذي اختص به).. ويزداد الأمر هنا تعقيداً عندما يرى هؤلاء الجامعيون بأم أعينهم كيف تستعين دولهم ومؤسساتهم بخبراء أجانب يدفعون عليهم الكثير الكثير من المال، بينما هم مهمشون ومغيبون ولا أحد يفكر بهم.. كما يرون ويعاينون على الأرض ضعف وترهل مؤسساتهم العلمية البحثية وعدم توظيفها في خدمة المجتمع ككل، مع انعدام الإدارة الفاعلة ذات الكفاءة والنوعية والتدريب الكافي..

وهذا كله ما يدفعهم لأسف للإسراع باتخاذ قرار الرحيل والهجرة والبحث عن مواقع عمل أخرى تناسب مؤهلاتهم في بلدان أخرى.. حتى لو كان لقرارهم هذا الكثير من الآثار السلبية على مستقبل العلم والإنتاج العلمي والمعرفي في بلدانهم ومجتمعاتهم.

من هنا نحن نعتقد أن محاولة العرب استعادة عقولهم المهاجرة مرهون لدى قدرتهم على الانخراط الجدي في مشروعهم النهضوي العقلاني التقدمي القائم على الحرية والعدالة والديمقراطية والتعددية السياسية.. أي هو رهن بإيجاد قاعدة سياسية واجتماعية صلبة يمكن لها أن تشكل بيئة جاذبة لتلك العقول والكفاءات الكبيرة.

وفي ظني أن أولى هذه التغييرات الكمية والنوعية المطلوب العمل عليها لتشكل بيئة حاضنة للعلم والعلماء والكفاءات والعقول النيرة، هي في إجراء تغييرات ثقافية وسياسية في داخل بنية مجتمعاتنا، وهي تتمثل –كما نؤكد ونشير دوماً– في إعادة السياسة إلى حضن المجتمع بالعنوان الأولي، ومواجهة عقول الاستبداد والطغيان.. والاشتغال النقدي المعرفي الفاعل والمتواصل على ثقافتنا العربية والإسلامية التقليدية التي تعاني من الانغلاق على الذات والتقوقع على نصوص متخشبة، والخوف من الآخر.. وهذه الإشكاليات والأمراض التي تعاني منها ثقافتنا تشكل أكبر معيق لإطلاق حريّة الفكر والإبداع، والاستثمار الفاعل للعقول والقامات العقلية الكبيرة والكثيرة في عالمنا العربي.

*كاتب وباحث سوري.

# الورقة الأخيرة

## لا تحكم على الكتاب من غلافه : قصة طريفة وحقيقية

د.محمد العبدة

توقف القطار في إحدى محطات مدينة بوسطن الأمريكية ، وخرج منه زوجان يرتديان ملابس بسيطة ،وبخطوات وئيدة خجولة توجه الزوجان إلى مكتب رئيس جامعة ( هارفارد) يطلبان مقابلته دون موعد مسبق ، ولكن الرئيس مشغول وليس عنده وقت لمقابلتهما ، وانتظر الزوجان طويلا ، فما كان من السكرتيرة إلا أن التمست من الرئيس أن يقابلهما ولو لبضع دقائق .

دخل الزوجان ، تحدثت الزوجة مع الرئيس قائلة : كان لنا ولد درس في هارفارد لمدة عام ولكنه توفي في حادث ، وبما أنه كان سعيدا في هذه الجامعة فقد قررنا تقديم تبرع لتخليد اسم ابننا . رد الرئيس بخشونة : سيدتي لا يمكننا أن نقيم مبنى لنخلد ذكرى كل من درس في هارفارد وإلا تحولت الجامعة إلى غابة من المباني والنصب التذكارية . ردت السيدة : نحن لا نرغب في وضع تمثال ، بل نريد أن نهب مبنى يحمل اسم ابننا ، نظر الرئيس إلى ملابسهما المتواضعة وقال بغضب : هل لديكما فكرة عن كلفة مثل هذا المبنى ؟ لقد كلفتنا مباني الجامعة مايربو على سبعة ملايين دولار. هنا استدارت السيدة وقالت لزوجها : سيد ستانفورد ،مادامت هذه هي كلفة إنشاء جامعة كاملة فلماذا لاننشئ جامعة جديدة تحمل اسم ابننا ؟ هز الزوج رأسه موافقا.

سافر الزوجان إلى كاليفورنيا وأسسا جامعة ( ستانفورد ) العريقة التي مازالت تحمل اسم عائلتهما وحتى هذا اليوم . حدث هذا في عام ١٨٨٤م

هكذا كان عقلاء الغرب ينفقون أموالهم ، على مشاريع كبيرة ومهمة وواعدة للمستقبل ، على المدارس والجامعات والمشافي والمؤسسات الخيرية ، فهل يتنبه المخلصون من أهل الخير والعقلاء من أمتنا لأولويات التبرع والإنفاق ،والإهتمام بالعلم والعلماء . يساعدهم في هذا أن يمتلكوا الشجاعة لإنفاق المال فيما ينفع ولايخافون لومة لائم ولانقد شانئ لايريد خيرا للأمة .بعض أغنيائنا لايريد إلا أن يرى شيئا بعينه ويلمسه بيده : حفر بئر ، زخرفة مساجد ، أما الشئ الذي تكون نتائجه بعيدة ،هو لايراه الآن فلا يفكر فيه .

إن قصة جامعة ستانفورد فيها عبرة وأي عبرة.